أدب النهايات في الرواية العبرية المعاصرة
رواية "2023" للأديب يجآل سارنا نموذجاً

د.إبراهيم نصر الدين دبيكي
كلية الآداب – جامعة طنطا

مقدمه

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أدب النهايات العبري الإسرائيلي، الذي بدأ يغمر عالم الأدب في إسرائيل مؤخراً.

يعد هذا التيار الأدبي أحد فروع أدب الخيال العلمي[1]، وهو أحدث التيارات الأدبية، حيث يعود إلى بدايات القرن العشرين، وهو من أهم التيارات الأدبية المعاصرة.

ويحتوي أدب الخيال العلمي على عدة أنواع مختلفة مثل الخيال، والواقع السحري، وبالرغم من أن الحدود بين هذه الأنواع تتلامس، فإن هناك فروق واضحة بينهم. كما يحتوي أدب الخيال العلمي كذلك على ما يعرف بـ "اليوتوبيا" وعكسها "الديستوبيا".[2]

مصطلح "يوتوبيا" "Utopia" نحته الفيلسوف السياسي الإنجليزي توماس مور (1438– 1535) في كتابه المنشور باللاتينية تحت عنوان "كتاب مفيد وممتع حقاً عن الحكومة المثلى للجمهورية والجزيرة الجديدة المسماة يوتوبيا"، عام 1516.[3] ويصور، من خلاله، عالماً مثالياً مثل الجنة على الأرض. في هذا العالم يوجد علاج لكل مرض، وتعليم لكل من يريد، عالم لا يوجد فيه أمراض ولا شيخوخة ولا ترمل. ويعيش الوجود كله، من إنسان وحيوان، في سلام وسعادة ورفاهية. وذلك بصورة متناقضة لنمط الحياة الذي كان سائداً في المجتمع الأوروبي في القرن السادس عشر. حيث يوجه نظام الحكم، الذي تم عرضه في الكتاب، نقداً ضد الدول المسيحية. وفي أعقاب صدور هذا الكتاب قامت السلطات بملاحقة مؤلفه "توماس مور" واتهمته بالخيانة، وتم إعدامه.

وقد بلغ الأدب اليوتوبي ذروته في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وظهر في أنحاء أوروبا شخصيات نادت بالأفكار المثالية، وقرروا تبنيها في الواقع، وحاول الثائر الفرنسي " ماكسميليان روبسبيار" (1758– 1794)، إنشاء دولة ذكية، ومحاربة الأغنياء،

وإلغاء العبادة المسيحية، بواسطة الإرهاب. وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهرت الحركة الشيوعية بهدف خلق مجتمع يوتوبي، ولكن كل هذه المحاولات انتهت بالإرهاب الدموي، وبمقتل عشرات الملايين من البشر. وكنتيجة اليأس، الذي رافق محاولة إقامة مجتمع مثالي يوتوبي، ازدهرت حركة أدبية سرية، أطلقت على نفسها اسم"ضد اليوتوبيا"، ثم تحول اسمها، بعد ذلك، وأصبح "ديستوبيا" "Dystopia"، وقد ظهر هذا المصطلح، لأول مرة، في خطاب الفيلسوف الإنجليزي، وعضو مجلس النواب "جون ستيوارت" (1806– 1873)، في مجلس النواب، حول الحالة السيئة التي سادت أيرلندا عام 1868.[4]

واليوتوبيا والديستوبيا هما توأمان، ولكن غير متشابهين، فكلاهما يشن نقداً تجاه المجتمع القائم. ولكن كل منهما يستخدم تكنيك مختلف، فاليوتوبيا هي محاولة لتحسين وتعديل الوجود، من وجهة نظر متفائلة، وتتعهد بالخير الذي سيحدث للجميع، إذا ما قاموا بتغيير طريقتهم في الحياة، أما الديستوبيا فهي النتيجة المتشائمة لما سيحدث، إذا واصل الجميع السير في طريقه المعوج.

وقد أطلقت عدة مسميات على أدب "الديستوبيا" مثل: "أدب النهايات"، و"أدب الرؤي"، و"أدب الأبوكاليبس"، و"الأدب القيامي"، و"أدب الخيال السياسي".

وتركز الدراسة على أحد النماذج الممثلة لأدب النهايات العبري الإسرائيلي، وهي رواية "2030" للأديب يجآل سارنا.

وترجع أهمية دراسة هذا الموضوع، والدوافع لدراسته إلى:

1–أن تيار أدب النهايات في إسرائيل، من التيارات التي تستحق الدراسة، لأنه كاشف لحقيقة المجتمع الإسرائيلي، حيث تكشف الأعمال الأدبية، المنتمية لهذا التيار، كل عورات هذا المجتمع من الداخل. وهو أمر في غاية الأهمية بالنسبة لصانعي القرار، لاسيما وأن الخطاب الرسمي الإسرائيلي، يرسم صورة وردية لهذا المجتمع من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

2– أن رواية "2030" للأديب الإسرائيلي يجآل سارنا، من أعمال أدب النهايات المتميزة، لأنها تحمل بطياتها الكثير من القضايا المهمة، وتسلط الضوء على المشاكل المتفاقمة التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات، التي تناولت موضوع الخيال العلمي بشكل عام، وكذلك موضوع أدب النهايات، أو أدب الديستوبيا بشكل خاص ، التي استفادت منها هذه الدراسة، منها:

1- دبيكي، إبراهيم نصر الدين، الخيال العلمي في الأدب الإسرائيلي، دراسة في رواية "هوس الماء" للأديب آساف جفرون، مجلة الدراسات الشرقية العدد 53، يوليو 2014

2- ماضي، بدوي محمد أحمد، الخيال السياسي في الرواية العبرية الحديثة، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العبرية، 2014

3- عمارة، أميرة عبد الحفيظ محمد محمد، ثنائية الخراب والخلاص في الرواية الإسرائيلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية، 2017

هذا وتسلك الدراسة المنهج التحليلي النقدي، الذي يقوم على أساس تحديد خصائص وسمات هذا التيار، ثم محاولة تلمس هذه السمات داخل الرواية، موضوع الدراسة، من خلال الدراسة التحليلية لهذه الرواية. وفي إطار هذا المنهج، تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور وهي:

1- أدب النهايات، النشأة والتطور.

2- رواية "2030"

3- التعريف بالرواية

4- أحداث الرواية

5- رواية "2030" بين الشكل والمضمون

6- خاتمة الدراسة

أولاً: أدب النهايات: النشأة والتطور

منذ العقد الذي أعقب نهاية الحرب العالمية الثانية، حدث تغير مهم في أدب الخيال العلمي، حيث أدرك الجمهور أن التكنولوجيا المتطورة، التي كان يعتقد أنها هي سبب رفاهيته وراحته، قد تكون كذلك سبباً في دماره وانهياره، كما حدث في هيروشيما ونجازاكي، لذلك بدأت أعمال الخيال العلمي، منذ ذلك التاريخ، تتسم بالتشاؤم وبالرؤية القيامية، أو ما يسمى "ديستوبيا"، أو بروح المدينة الفاسدة، وذلك على عكس "يوتوبيا"، التي كانت تميز أعمال الخيال العلمي قبل ذلك.

وأصبح الخيال العلمي المعاصر هو تيار متشائم في ماهيته، يرى المستقبل على أنه المدينة الفاسدة، وليس المدينة الفاضلة المثالية، وفي إطار هذه الروح التشاؤمية، كتب العديد من الكتب في العشرين عاماً الأخيرة، عن كوارث نووية وبيئية، وعن المجهودات الإنسانية من أجل مكافحة هذه الكوارث.[5]

وبشكل عام، أصبح اليأس أكثر راحة وسط أدباء أدب النهايات، فكلما تطور العلم والتكنولوجيا؛ وهما العنصران الأساسيان في أدب اليوتوبيا، أصبح هذان العنصران أسلحة أساسية، فكما أعطى العلم كذلك أخذ. وكما جعلت التكنولوجيا الحرب أكثر تطوراً، جعلت كذلك الضحايا أكثر عدداً. وإذا كان العلم في "اليوتوبيا" يجعل الإنسان أكثر تحرراً من قيوده، فإن هذا العلم في أدب النهايات يكبل ذلك الإنسان من جديد.

ومن هنا زاد، في الآونة الأخيرة، الحديث عن "عصر الخوف"، و"عصر الحروب العالمية"، و"نهاية كل أمان".

"توطنت، تلك النزعة الإبادية، المشاعر والخواطر، خاصة وهي تتغذى كل يوم غذاءً جديداً، من خلال ما تجده في كل وسائل الإعلام المقرؤة والمسموعة، التي امتلأت بأقوال مثل الإرهاب، والمجاعات، والحروب، والزيادة السكانية، وإبادة الشعوب، ومشكلة المناخ، وغياب العدالة الاجتماعية، وزيادة نفوذ الجماعات المتطرفة، وغيرها من الكلمات المرعبة، التي أصبح لها حضور كلي في حياتنا."[6]

ومنذ بداية الأدب العبري الحديث، كانت الأعمال" اليوتوبية" هي صاحبة الحضور الكلي في هذا الأدب. "فقد جرت العادة على التعامل مع قيام دولة إسرائيل، على أنها تجسيد للرؤيا التفاؤلية، لذا تفاخر، الأدب العبري الحديث، بقدرته على ترك العيوب الأخلاقية من أجل بناء الدولة."[7] وهذه الأعمال "اليوتوبية"، مثل أعمال مؤسس الحركة الصهيونية " تيودور هرتزل": "دولة اليهود" " Der Judenstaat "عام 1896، و"أرض قديمة جديدة" " Altneuland" عام 1902، تلك الأعمال التي قامت بعملية غسيل مخ، وإغراء لليهود خارج فلسطين. حيث قدمت، هذه الأعمال، المزاعم التضليلية بأن فلسطين خالية من السكان، ومليئة بالصحاري والمستنقعات، وأن هجرة اليهود إليها لن تكون سوى"هجرة شعب بلا أرض إلى أرض بلا شعب ". في حين قامت الصهيونية على احتلال المناطق الفلسطينية، واستيطانها، وزرع الكراهية الأبدية بين إسرائيل والعالم العربي.[8]

وفي هذا الخصوص يقول الناقد الإسرائيلي أورتسيون برتنا: " إن الثقافة العلمانية اليهودية، منذ نهاية القرن التاسع عشر، وهي تعبر عن أدب مؤدلج ومسخر، أدب ازدهر بين أحضان الحركة الصهيونية، والهجرات والحروب المختلفة.9

لقد أراد آباء الصهيونية، أن يمنحوا اليهودي الأمن المطلق. لكن ها هي فلسطين، التي تحقق فيها الحلم الصهيوني، واستحال إلى واقع سياسي ملموس، هي المكان الأقل أماناً لليهود. فلم يسفك، في أي مكان في العالم، بما في ذلك الأقطار ذات الأنظمة الثيوقراطية المتطرفة، دم يهودي بالمقدار الذي سفك فيه في فلسطين، وذلك في العقود الثلاثة الأخيرة.

ومن هنا بدأ الأدب العبري الإسرائيلي، بعد ذلك، يمر بمنعطف شديد، في الآونة الأخيرة، حيث غمر هذا الأدب، في العقد الأخير2005– 2015 ، موجة من كتب أدب النهايات، التي تتوقع نهاية مروعة لإسرائيل في المستقبل، إما بسبب الطبيعة وكوارثها، وإما بسبب قوى خارجية ، وإما بسبب العاملين مجتمعين معاً.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا زادت هذه الأعمال في الآونة الأخيرة؟ والجواب على هذا السؤال له شقان؛ يتعلق الشق الأول بالماضي والتاريخ اليهودي، ويرتبط الشق الثاني بالحاضر، الذي يعيشه المجتمع الإسرائيلي.

أما الشق الذي يتعلق بالماضي والتاريخ اليهودي، فيرى بعض النقاد الإسرائيليين[10]، أن التاريخ اليهودي مليء بالكوارث مثل خراب الهيكل الأول، وخراب الهيكل الثاني، وأخيراً أحداث النازي. ومن هنا، فإن ازدهار الأعمال الأدبية التي تنتمي إلى أدب النهايات الإسرائيلي، وسط تاريخ كهذا حافل بالكوارث، ليس بالشيء العجيب، بل إن العجيب هو أنها تأخرت حتى الآن.

أما الشق الثاني من الإجابة، وهو ما يتعلق بالحاضر الذي يعيشه المجتمع الإسرائيلي. فهناك شيء ما مروع في الواقع الإسرائيلي الحالي، سببه السياسية التي تنتهجها إسرائيل، هذه السياسة التي أفرزت وجود معسكرين؛ معسكر اليمين، ومعسكر اليسار.

ووصل الاختلاف بين المعسكرين إلى حد التطرف، فيما يتعلق بتصوير الواقع الإسرائيلي. ففي حين يرى معسكر اليسار أن وضع إسرائيل الآن هو الأسوأ على مر الأوقات؛ بسبب العزلة الدولية التي تعيشها إسرائيل، وفقدان الديمقراطية، بسبب الاحتلال لأراضي الغير، والفجوات الاجتماعية الكبيرة، وغياب العدالة الاجتماعية، وانهيار الطبقة المتوسطة، وتعاظم قوي الدين داخل المجتمع، وكلها أمور تؤثر، بشكل مباشر، في مصداقية الدولة، التي تدعي، دوماً، أنها واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط.

نجد معسكر اليمين ينكر كل هذا، ويرى أن إسرائيل استطاعت أن تحتوي العنف الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وأن إسرائيل هي جزيرة الاستقرار وسط شرق أوسط صاخب ومفكك، وأن الاقتصاد الإسرائيلي تعرض لأضرار أقل بكثير مما تعرضت له دول غربية كثيرة.

وليس أدل على هذا الزعم مما قاله رئيس حزب الليكود اليميني، ورئيس الحكومة الإسرائيلية "بنيامين نتنياهو" أمام" اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة" "American Israel Public Affairs Committee" "הוועד האמריקאי-ישראלי לענייני ציבור" والمعروفة اختصاراً باسم "أيباك" : "إن إسرائيل، الآن، أقوى، من الناحية العسكرية، أكثر من أي وقت مضى، حيث تمتلك أنظمة دفاعية مثل القبة الحديدية، وطائرات إف35، وأنظمة أخرى قمنا بتطويرها بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك

الجيش المذهل والاستخبارات الخارقة، وهي الأفضل على مستوى العالم. والاقتصاد الإسرائيلي مزدهر ومتطور، بفضل نظام الاقتصاد الحر، الذي جعل العبقرية اليهودية تخرج إلى النور."

وأضاف قائلاً: "هل تتذكرون أننا تحدثنا عن عزلة إسرائيل؟ قريباً ستجدون الدول التي تقاطع إسرائيل هي المنعزلة، الدول التي تقاطعنا نحن الذين سنقاطعها"[11]

ولذلك، زادت، في الآونة الأخيرة، أعمال أدب النهايات في إسرائيل، حيث إن هذا الأدب ينتمي كله إلى معسكر اليسار في الخريطة السياسية الإسرائيلية، هذا المعسكر الذي تنتابه مشاعر الأسى تجاه المشاكل التي ألمت بالمجتمع الإسرائيلي. ولذلك تغذى هذا الأدب على خيبة أمل مريرة، تجرعها، هذا المعسكر، نتيجة لعدم إنصات أعضاء معسكر اليمين لمخاوفهم، ولو من قبيل الحذر والحيطة.

وقد رأى كتاب أدب النهايات، أن هذا النوع من الأدب هو وسيلة للتنبؤ الاجتماعي السياسي، أكثر من كونه مجرد أدب. فهذا الأدب يهدف إلى قيادة القراء نحو اتجاه أيديولوجي معين.[12]

ومن هنا، فإن أدب النهايات يتنبأ بنهاية مأساوية لدولة إسرائيل، وقد اختلفت أسباب هذه النهاية تبعاً لاختلاف الأعمال الأدبية المنتمية لهذا التيار، وكذلك تبعاً لأراء ووجهات نظر مبدعي تلك الأعمال. حيث يرى الأديب يشاي سريد "**ישי שריד** " "أن أدب النهايات يشبه الخريطة التي يصورها الأديب للقارئ، فإذا كان هناك عشر نقاط على خط الزمن، أو على الطريق، فنحن الآن نوجد في النقطة الرابعة، ويجب الهرب من هناك قبل ضياع الوقت."[13]

ومن هذه الأسباب التطرف الديني كما في رواية "**פונדוק ירמיהו** " "فندق يرمياهو" لبنيامين تموز 1984، وكذلك رواية " **המלאכים באים** " " الملائكة قادمون " لاسحق بن نير 1987، و " **בשם שמים** " "من أجل الرب" لهادي بن عامير 1998، و"**השלישי**" "الثالث" ليشاي سريد 2015. أو بسبب السلطة العسكرية كما في رواية "**הדרך לעין חרוד**" "الطريق إلى عين حارود" لكينان 1984. أو بسبب سلطة أيديولوجية غاشمة كما في رواية "**הידרומניה**" "هوس الماء" لآساف جفرون عام 2014. أوبسبب الحروب الطاحنة بين

اليمين واليسار كما في رواية "אחרי הגשם " " بعد المطر" لاسحق بن نير 1979، أو بسبب خراب تل أبيب وتحويلها إلى معسكر تجميع كما في رواية " השואה 2 ""الكارثة 2" لعاموس كينان 1975.

ثانياً: رواية "2030"

صدرت رواية " 2023" "2023" عن دار النشر " קיפוד" "كيبود" في تل أبيب، عام 2014، وتقع في مائة وست وستين صفحة، للأديب يجآل سارنا[14]. وتجدر الإشارة إلى أن كل أعمال يجآل سارنا، التي نشرها على مدى حوالي عشرين عاماً، صدرت عن دور نشر مشهورة مثل "كتر"، و "يديعوت أحرونوت"، أما رواية "2023" فقد صدرت بطريقة جديدة ومختلفة. فقد تم إعداد التكلفة المطلوبة لإصدارها بواسطة موقع "https://headstart.co.il "هد ستارت"، وهو موقع تمويل جماعي، يهدف إلى تمويل المشروعات، والمبادرات الإبداعية. حيث يتوجه الموقع، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، إلى الجمهور طالباً منهم المساهمة في تمويل المشروعات التكنولوجية، والتعليمية، والفنية، والاجتماعية.[15] وبالفعل وعن طريق تبرعات حوالي سبعمائة وسبعين شخصاً، تم إنشاء دار النشر "كيبود" لإصدار الرواية. وتم تجهيز الرواية، ومراجعتها، وطبعها بمساعدة مجموعة مختارة من المحترفين، الذين عملوا مقابل أجر بسيط، كما قدم الرسام "إلداد رفالي" لوحة الغلاف، وكذلك اللوحات الموجودة داخل الرواية كمنحة.[16]

ثالثاً: التعريف بالرواية

تمثل رواية "2023" مظهراً من مظاهر تفاعل الأديب يجآل سارنا مع مشاكل مجتمعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وحيث عمل الأديب، بشكل أساسي، في الصحافة، فقد كان صحافياً محنكاً، رأى وتعرف على الكثير من المظالم الموجودة في إسرائيل، على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، كما شارك في تأسيس بعض الحركات السياسية مثل حركة "שלום עכשיו" "السلام الآن"، وقد فرض عليه عمله، هذا، أن يحذر، وأن يتوقع النهاية التي سيصل إليها المجتمع الإسرائيلي، من جراء الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها هذا المجتمع في الوقت الراهن.

ولذا كان هناك سبب معين، دفع غيره من أدباء أدب النهايات إلى توقع نهاية إسرائيل، فمنهم من توقع النهاية بسبب احتلال عسكري، أو بسبب الحرب الأهلية بين معسكر اليمين ومعسكر اليسار، أو بسبب التطرف الديني، أو بسبب سلطة أيديولوجية غاشمة، أو بسبب كارثة طبيعية ، فإن يجآل سرنا، في روايته "2023"، اتخذ من كل الأسباب السالفة معاً، بالإضافة إلى الجشع، والطمع، والسرقة، وضياع الجانب الإنساني، والفساد الأخلاقي والاقتصادي، والضعف، خلفية توقع بسببها نهاية إسرائيل.

ولما كان ظهور رواية أدب النهايات يرتبط غالباً بالأحداث، والأزمات الاجتماعية والسياسية الكبرى، التي تثير قلق الكتاب وباحثي الشئون السياسية،[17] فإن رواية "2023" هي من الأعمال التي اتخذت من الاحتجاجات الاجتماعية، التي تعرضت لها إسرائيل في يوليو 2011، تلك الاحتجاجات التي لم يشهد مثلها المجتمع الإسرائيلي من قبل، أساساً وخلفية لأحداثها.[18]

لقد كانت كل الاحتجاجات، التي شهدها المجتمع الإسرائيلي، قبل ذلك، مثل الاحتجاج الذي أعقب حرب 1973 المتمثل في حركة "السلام الآن"، وحركة "גוש אמונים" "جوش إمونيم"، والاعتراض على الانسحاب من سيناء، وعلى حرب لبنان الأولى، وعلى مسيرة أوسلو، وعلى الانسحاب من قطاع غزة، وكذلك الاحتجاجات التي كانت بين المتدينين والعلمانيين، كلها، بلا استثناء، كانت مرتبطة بالهويات الاجتماعية والثقافية المتعارضة، وكذلك مستقبل الأراضي المحتلة، وعبرت، جميعها، عن صراع سياسي بين هويات ثقافية سياسية متعارضة، في حين كانت المصالح الفئوية هامشية على الأقل على المستوى المعلن، ولم تصبح أبداً سبباً لمظاهرات مليونية حاشدة.[19]

ففي صيف عام 2011، ولمزيد من الدقة في الرابع عشر من يوليو عام 2011 وحتى التاسع والعشرين من أكتوبر، من نفس العام، اجتاحت إسرائيل احتجاجات غير مسبوقة. ويرجع سبب تلك الاحتجاجات إلى "دفني ليف"، طالبة مجهولة تدرس السينما، أصبحت بعد ذلك هي زعيمة الاحتجاجات، حيث قررت الاهتمام بموضوع ارتفاع أسعار السكن في تل أبيب. ومن خلال صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، تفاعل معها غيرها من المهتمين بهذا الموضوع، وانضم إليها العديد من الأشخاص، ودعتهم إلى إقامة أول الخيام بشارع روتشيلد في تل أبيب أمام مسرح "هبيما"، للتعبير عن سخطهم، وبعد مرور شهر على بداية الاحتجاج، كانت هناك مخيمات في إحدى وأربعين مستوطنة ضمت 2350 خيمة، بمشاركة عشرين ألف شخص كانوا يرفعون شعار "الشعب يريد العدالة الاجتماعية"، وكانوا يخرجون في مظاهرات حاشدة في أيام السبت، من كل أسبوع في شهور الصيف، وخلال أيام الأسبوع كانت تقام في أماكن مختلفة، مظاهرات محدودة ضمت شرائح متعددة .[20]

وكانت هناك عدة إرهاصات محلية سبقت احتجاجات يوليو 2011، مثل موجة التحقيقات غير الديمقراطية، التي انتشرت في الكنيست الإسرائيلي، في الفترة التي سبقت الاحتجاجات. وتجسدت، هذه الموجة، في مجموعة قوانين تلاحق المنظمات اليسارية والأكاديمية، وكذلك في محاولة سن قانون "دولة الشعب اليهودي" كقانون تأسيسي، هذا القانون الذي لم تعد فيه للديمقراطية، في إسرائيل، أي قيمة سياسية.[21]

كما كان من أسباب احتجاجات يوليو تدهور حالة الطبقة الوسطى في إسرائيل في السنوات العشر الأخيرة، من الحياة الكريمة، إلى وضع أصبحت فيه إسرائيل دولة تتسم بالغلاء حتى بالنسبة للمثقفين، وأبناء الطبقة الوسطى، ومن المؤكد بالنسبة للطبقات المهمشة. ويعزو منظمو الاحتجاجات المسؤولية إلى رجال الأعمال، وأصحاب رؤوس الأموال، هؤلاء الذين مكنتهم الحكومة والكنيست من حلب الدولة. ولذلك طالبوا بتخفيض أسعار المواد الغذائية والمواصلات والوقود والسكن.

وفي شهر يونيه 2011 نظمت جماعة على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، احتجاجات بسبب ارتفاع سعر "الجبن القريش" في إسرائيل، وانضم إليها مائة ألف متصفح. وكانت هذه هي الحالة الأولى التي يتجمع فيها تنظيم افتراضي لمستهلكين بهذا الحجم من أجل محاربة غلاء الأسعار. ثم تبعت ثورة "القريش" احتجاجات على ارتفاع أسعار منتجات الألبان وسائر السلع الأساسية، وأصبحت هذه الاحتجاجات هي نواة ثورة الاحتجاجات على ارتفاع أسعار السكن، واندمجت احتجاجات المستهلكين مع احتجاجات المواطنين على القوة المبالغة لرجال الأعمال، ورجال الاقتصاد، والنخب المالية، وكذلك ضد تقسيم ملكية الغاز. كما تزامنت تلك الاحتجاجات مع احتجاجات مشابهة في العالم الغربي، وكذلك في الشرق الوسط، وهو ما أطلق عليه "الربيع العربي". وتحت تأثير تلك الاحتجاجات في الشرق الأوسط، كانت هناك لافتات كبيرة في شارع روتشيلد تحمل شعار: "ميدان التحرير ناحية روتشيلد"، وكذلك شعار"العدالة الاجتماعية. وكانت ذروة الاحتجاجات في الثالث من سبتمبر، عندما انطلقت مظاهرة ضمت حوالي أربعمائة ألف شخص، منهم ثلاثمائة ألف شخص من تل أبيب، وحسب كل التقديرات كانت هذه من أكبر المظاهرات التي لم تشهد مثلها إسرائيل من قبل، بسبب موضوعات اجتماعية.[22]

لقد اندلعت تلك الاحتجاجات، التي اتخذها الأديب يجآل سارنا، خلفية لأحداث روايته "2023"، بسبب ما آلت إليه أحوال المجتمع الإسرائيلي، من غياب العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ومن تفشي الفساد الأخلاقي والاقتصادي، بسبب العلاقات المشبوهة بين رجال المال والاقتصاد في شتى المجالات، وبين أعضاء الحكومة الإسرائيلية، ومن بينهم رئيس الحكومة نفسه "بنيامين نتنياهو"، وكذلك أعضاء الكنيست. ففي حين كان أباطرة الغاز والقمار، في إسرائيل، ينعمون بكل شيء، ويقيمون في الأبراج الزجاجية في تل أبيب، والحكومة تساندهم وتدعمهم، كان هناك الكثير من المهمشين والضعفاء، الذين لا يهتم بهم أحد.

ففي عام 2009 كتب "درور بوير" "דרור פויר"، مقالاً في جريدة "גלובס " "جلوبس"، تحت عنوان "הסיפור הלא נכון" "القصة غير الصحيحة". تساءل فيه عن كيف أصبح الاقتصاد في إسرائيل عبارة عن قصة الأغنياء، ولماذا أصبح المهم هو المال وليس

الاقتصاد. كما اتهم "بوير" الصحافة الاقتصادية في إسرائيل بخيانة مهمتها، فبدلاً من مراقبة مستوى معيشة المواطن، نجد أن هذه الصحف تقوم بعملية استعراض للاقتصاد. أي أن الصحف الاقتصادية اهتمت فقط بحركة المال، وبحياة أغنياء إسرائيل. وقال "بوير": " إن الصحف الاقتصادية في إسرائيل أصبحت أشبه بالقسم الرياضي في الجرائد، فكانت تكتب عمن فاز، ومن خسر، ومن سافر وإلى أين؟، تماماً مثل القسم الرياضي، الذي لا يكتب عن كل المسنين الذين يركضون في الحدائق، ولا عن الأولاد الذين يلعبون كرة القدم خلف المدرسة. كما لم تهتم الصحف الاقتصادية بالأشخاص الذين يكدحون، ولا بجمهور المدخرين، اهتمت فقط برجال الأعمال والمليونيرات.[23]

وقد عبر يجآل سارنا عن كل هذه الأمور في روايته، كما سيتضح في قادم صفحات الدراسة.

وربما الأمر المفاجئ هو أن سارنا فاز عام 2015، بجائزة "رئيس الحكومة" عن روايته هذه، بالرغم من اعتراضات مختلفة من قِبل سياسيين، مثل مطالبة عضو الكنيست آنذاك "إيلات شاكيد" بعدم منحه الجائزة، بسبب تعبيراته ضد رئيس الحكومة.

ومنذ أن حصل سارنا على هذه الجائزة، ووجد نفسه في خلاف قضائي مع رئيس الحكومة "نتنياهو" وزوجته، وذلك بسبب "post" "منشور" مهين نشره عنهما، والآن هو متهم بتشويه السمعة. حيث يرى سارنا، من خلال صفحته على موقع التواصل الاجتماعي" فيس بوك"، أن نتنياهو المسئول عن فساد دولة إسرائيل، وكذلك عن الحالة التي من شأنها أن تصل إليها الدولة من انهيار، كما صور ذلك في روايته "2023".[24]

رابعاً: أحداث الرواية

تنقسم الرواية إلى ثلاثة فصول، صدَّر الأديب كلاً من الفصول الثلاثة بأقوال مقتبسة من أعمال أدبية لأدباء غربيين، ومن مقولات شهيرة لأحد المؤرخين. حيث صدَّر الفصل الأول باقتباس من رواية " **טרנזיט**" "ترانزيت" للأديبة اليهودية الألمانية " أنا زجرس":

״בימים ההם כולם רצו רק דבר אחד: להפליג משם, כולם פחדו רק מדבר אחד: להישאר מאחור.״[25]

אנא זגרס, ״טרנזיט״

"في تلك الأيام أراد الجميع شيئاً واحداً فقط هو الرحيل من هناك، فقد خشي الجميع من شيء واحد فقط وهو البقاء في الخلف" **آنا زجرس، "ترانزيت"**

وصدَّر الفصل الثاني باقتباس من رواية "קו-אורך דם או אדום של ערב במערב " "احمرار المساء في الغرب"، للأديب الأمريكي "كورماك مكارثي":

״מה שאתה רואה פה, החורבות האלה ששוטטו בהן שבטים של פראים, נדמה לך שזה לא יהיה כך שוב? כן. ושוב. עם אנשים אחרים, עם בנים אחרים.״

קורמאק מקארתי, ״ קו-אורך דם או אדום של ערב במערב "[26]

"ما تراه هنا، من أطلال تجول بها جماعات من المتوحشين، هل يبدو لك أن هذا لن يتكرر؟ نعم. يتكرر. مع أناس آخرين، وأبناء آخرين."

"كورماك مكارثي، "احمرار المساء في الغرب."

وصدَّر الفصل الثالث والأخير من الرواية بمقولة المؤرخ "فلفجنج شيفلبوش" "פלפגנג שיוולבוש "، وهو:

״לא אחת, המילה האחרונה היא של המובס.״

פלפגנג שיוולבוש[27]

"أكثر من مرة، تكون فيها الكلمة الأخيرة للمهزوم." **"فلفجنج شيفلبوش"**

يعد التصدير عتبة مهمة من عتبات النص، التي أولاها النقد الأدبي الحديث أهمية بالغة، لأنه يمثل نافذة تمكن القارئ من التسلل إلى الرؤى التي يمكن أن يحتويها النص، فيعطي له فكرة عامة للأحداث. ولذلك فهو يعد عتبة وسطى بين منطقة المؤلف، ومنطقة النص، وذلك من أجل تهيئة الموقف للانتقال إلى منطقة القارئ، إذ يستعير الكاتب مقولة ما، أو بيت شعر، أو فكرة شهيرة لفيلسوف أو مفكر أو كاتب أو غير ذلك، ويصدر بها خطابه الأدبي، واضعاً هذه المقولة في مكان بارز، يعكس مدى اهتمام الكاتب بهذا التصدير.[28]

وبهذا يكون التصدير هو عبارة عن فكرة، أو حكمة توضع في أعلى الفصل، "ملخصاً معناه، فهو ذو وظيفة تلخيصية، تسهم، على نحو ما، في تركيز اهتمام القارئ، طالما أن الكاتب وضعها وسيطاً بين نصه وبين قارئ نصه."[29]

واستناداً إلى ما سبق، يتضح أن الأديب يجآل سارنا أراد، من الأقوال التي صدَّر بها فصول روايته الثلاثة، أن يكون هذا التصدير ملخصاً لأحداث الفصل كله. فمن خلال مطالعة أحداث الرواية، يتضح أن الفصل الأول يتناول قصة مغادرة سكان تل أبيب للمدينة، وبذلك فقد أصبحت مدينة مهجورة. وبناءً عليه جاء الفصل الثاني، ليتحدث عن الحالة التي وصلت إليها المدينة، بعد رحيل سكانها عنها، حيث تحولت إلى مدينة أطلال تسكنها الحيوانات المتوحشة. وأخيراً جاء الفصل الأخير، ليتناول قصة خلاص بطل الرواية، الذي كان مهزوماً ومقهوراً على امتداد صفحات الرواية.

تتناول أحداث الرواية قصة رجل مسن يدعى "ليئون"، متزوج وله ولد وبنتان، ولم تتناول الأحداث سوى الحديث عن البنت الصغرى، أما البنت الكبرى فلم يرد ذكرها سوى في مشهد واحد، وكذلك الأمر بالنسبة للولد. لم يمنح الأديب اسماً للبنت الصغرى، وعبر عنها بكلمة "הילדה" "الصبية" أو "הקטנה" "الصغيرة". وتبدأ الأحداث حيث الأب وابنته في مركب صغير، في عرض البحر، وهما يحاولان إلقاء جثة شخص يدعى "فايس" في البحر، يتضح بعد ذلك أن الجثة كان صاحبها هو قبطان المركب.

ثم تعود الأحداث إلى الوراء، ونتعرف من خلالها على شخصية البطل "ليئون"، "الذي يعكس، بشكل لا يمكن أن تخطئه عين، شخصية الأديب "يجآل سارنا" نفسه،"[30] وذلك من خلال الإشارة إلى عمله الصحفي، وكذلك الحديث عن خدمة البطل "ليئون" في الجيش الإسرائيلي، حيث عمل كقائد دبابة في هضبة الجولان، والحديث عن الأحلام التي كان يراها "في نومه، وتظهره على أنه منقذ البلاد.

والإشارة، كذلك، إلى الرحلات غير المتوقفة للبطل، وبحكم عمله الصحفي، كان لديه شعور بمصيبة قادمة، وكان يشعر وكأنه أخرس في عالم ثرثار لا يهتم به. ورغم أن البطل كان يحب البلاد بشدة، فإنه كان دائما على الهامش مع الضعفاء.

وتحيط بالبطل شخصيات كلها من الفارين من أحداث النازي، مثل شخصية "فايس"، حيث تسرد الرواية، قصة هروبه مع والديه من ألمانيا، في أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان "فايس" يشجع "ليئون" على مغادرة تل أبيب، وكان يقسم اليهود إلى ثلاث طوائف هي: طائفة الأموات، التي تحتوي على ستة ملايين يهودي، الذين قتلهم النازي في الحرب العالمية الثانية، وطائفة الأمريكيين، التي تتكون من ستة ملايين يهودي، وهم اللوبي والإيباك، وأخيراً طائفة يوم القيامة، وهي إسرائيل وعددها ستة ملايين يهودي. وكذلك شخصية صديقه "حولد"، الذي كان يعلق في حجرته، صورة هتلر إلى جانب صورة هرتزل، ويرى أن الآباء المؤسسين لإسرائيل هما هرتزل وهتلر؛ هرتزل بنبوءته في بازل، وهتلر الذي أراد تطهير العالم من اليهود، وأن هتلر له فضل على اليهود، فكما أخذ أعطى.

بعد ذلك تتناول الأحداث قصة الأب "ليئون" وحياته في مدينة تل أبيب، التي كانت صاخبة بالحياة، فقد كانت المدارس تحتوي على غرفة للرياضة، وأخرى للطعام، وكذلك ورشة للحرف، وكانت الفصول مليئة باللافتات عن الزهور التي اشتهرت بها المدينة، وعن الأعياد والمناسبات، والنظام، والنظافة، والاجتهاد والعمل. كما كانت مفعمة بضجيج الأطفال، ففي المقاهي كان الرواد يرفعون الأطفال الذين يجلسون في عرباتهم، ويترقبون بشدة متى تنبت أسنان الصغير، ومتى يخطو، ولماذا يرتدي ملابس ثقيلة جداً في يوم مشمس.

بعد ذلك تتناول الرواية الحديث عن الأسباب التي أدت إلى اندلاع أحداث يوليو 2011 في إسرائيل، تلك الأسباب المتمثلة في تراجع دور الدولة في المجتمع، وفي اهتمام السلطة الحاكمة بالأثرياء فقط، وفي تهميش بقية أفراد المجتمع الكادحين، وفي غياب العدالة الاجتماعية، الأمر الذي أدى إلى غياب الأمن، وفي سيطرة الفاسدين على إسرائيل، هؤلاء الفاسدون الذين يأكلون على كل مائدة، وكان لديهم صبر لا ينفد من أجل الهيمنة على البلاد، وكذلك الإشارة إلى علاقتهم برئيس الوزراء.

كما تتمثل في انعدام الاهتمام بالثقافة، فلم يعد هناك كتب، ولا مكتبات. وتآكلت الطبقة الوسطى في المجتمع الإسرائيلي، وازداد الفقراء فقراً، وزادت أسعار السكن في تل أبيب بشكل جنوني، فقد وصل سعر الشقة إلى أكثر من مليون شيكل، وبدأ معظم أفراد

المجتمع يعاني من ارتفاع أسعار كافة الخدمات والسلع. في حين امتلأت مدينة تل أبيب بالأبراج الزجاجية، التي يسكنها أثرياء الغاز وتحلية المياه والمواقع الإباحية والقمار، ويمتلكون كذلك سفناً مزودة بالوقود وجاهزة للرحيل في أي وقت. كما يسكن هذه الأبراج محاميو السلطات العليا، ومراقبو الحسابات، الذين من المفترض أن يراقبوا القطاع الخاص، وكذلك من أنهى خدمته في الاستخبارات، وأصبحوا أصحاب شركات بشكل سري، مما يدلل على تفشي الفساد الحكومي، وأصبحت إسرائيل دولة متغطرسة ومتكبرة.

ويضرب الراوي مثالاً على غياب العدالة الاجتماعية في المجتمع، من خلال قيام أحد الأشخاص بخطف حفيد محتكر تحلية المياه في إسرائيل، وطلب فدية عبارة عن زيادة أجر عمال المقاولات بنسبة 25%، ولكن ما حدث هو أن حفيد محتكر التحلية عاد إلى أهله سالماً، وحكم على الخاطف بالسجن لمدة خمسة وعشرين عاماً، ورغم الإفصاح عن دوافع الخاطف، وعن النهب الحكومي، لم يرفع أجر العمال.

كما أشار إلى تطرف الجماعات الدينية داخل المجتمع، من خلال إطلاق المتدينين النار على النساء اللاتي يرتدين ملابس قصيرة.

وامتلأت البلاد، كذلك، بالعاهرات الروسيات، اللاتي جلبهن قوادون من اليهود، ولذا بدأ الجميع يصلي من أجل هلاك تل أبيب مدينة الآثام، والمفاسد، التي في طريقها إلى جهنم. وأصبحت مثل " سدوم" مدينة لوط، التي خسفها الله بأهلها بسبب مفاسد أهلها.

ويرجع الأديب كل الأمور السالفة الذكر إلى اتباع الدولة النظام الرأسمالي، الذي يهتم فقط بمؤشرات النمو، ويغفل تماماً الفرد الكادح من أجل قوت يومه.

ونتيجة لكل الأسباب الآنفة الذكر، اندلعت أحداث يوليو 2011، تلك الأحداث التي لم ير المجتمع الإسرائيلي مثيلاً لها من قبل، منذ قيام الدولة في عام 1948. وكانت مثل الزلزال الذي أربك كل الحسابات. فقد تم اقتحام الأبراج الزجاجية، بطريقة تعبر عن سخط المجتمع من هذه الطبقة التي تسكن هذه الأبراج، مما دفع الشرطة إلى تشكيل وحدة خاصة بحماية الأثرياء، وكانت هذه الوحدة لديها صلاحيات بالتعامل بعنف مع المتظاهرين، وكذلك بإطلاق الرصاص دون تحذير.

ويصور الأديب حال المدينة، بعد هذه الأحداث بتصوير بشع، حيث بدأت أسباب الحياة، من ماء وكهرباء، تنقطع عن المدينة. وبدأ اليهود في الرحيل إلى كشمير وألمانيا وشنغهاي وبومباي، وبدأت السينما في برلين توثق عملية رحيل اليهود عن تل أبيب.

وأصبحت المدينة عبارة عن أطلال، تسكنها الحيوانات البرية مثل النمور، التي رآها في شارع بن يهودا، وانتشرت الثعابين، ولم يستطع صائدو الثعابين فعل شيء أمام كثرتها، كما امتلأت المدينة بالفئران والقنافذ والنمل الأبيض والخفافيش. وأصبحت أبراج الحراسة خالية، وبدأ المغادرون يحطمون ما لا يمكن حمله معهم. وتحول الرحيل من موجة بسيطة إلى فيضان عارم. ويقارن الراوي، هنا، بين مشهد تدفق الفارين من تل أبيب، في الوقت الراهن، وبين مشهد تدفق اللاجئين اليهود إلى فلسطين عام 1948.

بعد ذلك يقع البطل "ليئون" في حيرة من أمره، هل يظل في تل أبيب، أم يغادرها كما فعل سكان المدينة. وفي نهاية الأمر يدرك أنه لا بد من الرحيل عن المدينة، والتقى مع صديقه "فايس"، وبحث معه موضوع الرحيل عن المدينة، واتفق الاثنان على أن يبحث كل منهما، على حدة، عن مركب تستطيع توصيلهما إلى جزيرة قريبة. وعن طريق مساعدة البحارة العرب، الذين كان لهم الفضل الأكبر في إنقاذ اليهود، تمكن "فايس" من إيجاد مركب صغير، تقل البطل "ليئون" وابنته الصغرى.

ويخرج المركب من قرية جسر الزرقاء العربية، التي يسكنها مسلمون فقط، وتقع على شاطئ البحر المتوسط. وتهب رياح شديدة على المركب، وتغمر الأمواج المركب، ويحاول كل من "فايس" و"ليئون" السيطرة على المركب، حتى لا تغير اتجاهها وتذهب ناحية سوريا، ولكنهما لم يتمكنا من ذلك. وفي النهاية يموت "فايس" ويترك صديقه "ليئون" والطفلة، وهما لا يعرفان ماذا يصنعان أمام أجهزة ملاحة لا يعرفان عنها شيئاً. ويقرر "ليئون" والطفلة إلقاء جثة "فايس" إلى البحر، ويظلان بمفردهما داخل المركب التي تحطمت، حتى أتت سفينة لبنانية كبيرة متجهة إلى طرابلس في لبنان، وكان طاقمها في شدة الذهول من وجود رجل مسن مع طفلته داخل مركب صغير ومتهالك في عرض البحر، واستطاع الطاقم إنقاذ "ليئون" وطفلته، والذهاب بهما إلى لبنان. وعندما علم قبطان المركب المكان، الذي خرجت

منه المركب، أخبر "ليئون" أنه سمع الآن في الإذاعة، أنباء عن قيام بعض اليهود، في تل أبيب، بتشكيل مجلس أمة جديد، وانتهت الأحداث.

خامساً: رواية "2030" بين الشكل والمضمون

لا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون، في أثناء تحليل الأعمال الأدبية، فهناك ثمة تداخل بينهما." فالمحتوى يتضمن بعض عناصر الشكل، والأحداث التي ترويها الراوية مثلاً هي جزء من المحتوى، بينما تشكل طريقة ترتيبها، فيما يدعى بالحبكة، جزءاً من الشكل فيما نعتقد. وإذا أزيل هذا الترتيب زال عنها كل أثر فني. "[31]

كذلك الحال بالنسبة للقصيدة، فلن يظل شيء من شكل القصيدة، ولا بنيتها العروضية، ولا علاقاتها الإيقاعية، ولا أسلوبها الخاص بها، عندما تفصل عما تحتويه من معنى. "فاللغة ليست لغة، بل أصوات، إلا إذا عبرت عن معنى. كذلك يعتبر المحتوى بدون الشكل استخلاصاً لشيء ليس له وجود ملموس، لأننا لو عبرنا عنه بلغة مختلفة لأصبح شيئاً مختلفاً. ولا بد من أن تدرك القصيدة ككل حتى تتم عملية الإدراك. ولا تناقض بين الشكل والمحتوى، لأنه لا وجود لأي منهما بدون الآخر، واستخلاص الواحد من الآخر، قتل للاثنين."[32] فمن غير الممكن أن نحدد، داخل العمل الأدبي، من أين يبدأ الشكل، وأين ينتهي المضمون، حيث إن العمل الأدبي، هو نظام قائم نتيجة تفاعل عناصره المضمونية والشكلية.

وبناءً على ماسبق، نبدأ بتحليل رواية "2030" من حيث المضمون أولاً، وفي الحقيقة فإن دراسة مضمون الرواية يعد نوعاً من القراءة الأخرى، التي تختلف عن القراءة العادية التقليدية، ذلك لأن هذه القراءة، تهدف إلى الكشف عن النص المكتوب، من أجل الوصول إلى مقاصد الكاتب.

وقد كشفت دراسة محتوى الرواية عن استخلاص عدة مضامين، وهي:

أهمية الدور العربي

نظراً لأن الأديب يجآل سارنا أحد مؤسسي حركة "السلام الآن"، وهي منظمة غير حكومية احتجاجية يسارية، داخل إسرائيل، تهدف إلى إقناع المجتمع الإسرائيلي وحكومته، بأن احتلال الأراضي الفلسطينية غير مقبول بأي صورة. وتركز بالمقام الأول على الدعوة إلى حل الدولتين للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وهي تعد أقوى حركة سلام ناشطة على الساحة الإسرائيلية، وأكثرها دفاعاً عن حقوق الفلسطينيين. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فكما سبقت الإشارة إلى أن كُتاب أدب النهايات ينتمون جميعاً إلى معسكر اليسار في الخريطة السياسية الإسرائيلية.

ومن هذا المنطلق، فإن سارنا ينظر إلى العربي نظرة إيجابية، فهو مقتنع بأحقية الفلسطينيين في إقامة دولة مستقلة لهم، وأنه من غير منطقي استمرار احتلال الأراضي الفلسطينية بالقوة. وقد عبر الأديب عن نظرته هذه إلى العربي داخل الرواية هكذا:

בעת שדיברו, כבר נחטף כל כלי שיט פעיל. "לא נשארו מושב או מיטה אחת על שום יאכטה. אנשים שילמו מראשהון כדמי חילוץ. לכל מי שגר במגדלים של המדינה כבר יש מקום שמור חמש שנים,"צחק שץ בחיבה: "מי ימכור עכשיו אקזיט לעני כמוך. תנסה אולי אצל דייגים ערבים."[33]

بينما كانا يتحدثان، تم القفز على كل المراكب الشراعية العاملة. قال شاتس بشكل ودود: " لم يبق مقعد أو سرير على أية سفينة. فقد دفع الأشخاص رسوم الإنقاذ مقدماً. وكل مَنْ يسكن في أبراج المدينة، له مكان محجوز لمدة خمس سنوات. فمن يبيع الآن مخرجاً لفقير مثلك؟ لتحاول لدى الصيادين العرب."

هكذا يعبر الأديب عن حالة الفزع، التي انتابت سكان تل أبيب، وجعلتهم يهربون من المدينة عن طريق البحر. وقد استحوذ الأثرياء على كل المقاعد الخالية في السفن التي تنقذهم. وليس أمام البطل سوى البحث، عن مخرج للإنقاذ، عند الصيادين العرب في قرية جسر الزرقاء العربية. وبذلك يؤكد الأديب على أهمية الدور العربي في عملية إنقاذ اليهود من الهلاك، الذي تعرضت له المدينة.

فهذا المشهد يعبر عما يمكن أن نطلق عليه تغيراً وتبدلاً للأدوار التاريخية، حيث يصبح عرب الجسر المهجورون في الشرق والغرب والجنوب، هم الذين ينقذون بقية الصهيونية (ليئون وابنته).

وفي موضع آخر يؤكد الأديب على نظرته الإيجابية تجاه العربي هكذا:

גר וישן היה בצריפו של אסמעיל הצעיר ממנו בשבע שנים. אף שהיה שחור כזפת, נראה הערבי כאחיו, ... אסמעיל הוא שמצא את הסירה בחצר בית קפה של מעשני נרגילה, על הדרך המאובקת שבין ג׳סר לכפרון הדייגים. בנעורייה היתה הסירה שייכת לגזבר קיבוץ שעשה את כספו בדרכים מפוקפקים, הפליג זמן מה עם חברים לאורך החוף ואחרי שהורשע במעילה, מכרה בזול לבחור בג׳סר, שרכש אותה כדי שבנו יישאר בכפר. הבן הלך לעיר והסירה רבצה בחצר הקפה כשדרת דג שנפלט ליבשה, משמשת כמחסנון וכעיטור. בעזרת כננת הרימו אותה וייס ואסמעיל ...., משכוה אל הכפר ועמלו יחד להשיבה לחיים.[34]

كان يسكن وينام في كوخ اسماعيل الذي يصغره بسبع سنوات. وبالرغم من أنه كان أسود مثل الزفت، فإن العربي بدا مثل أخيه، ... كان إسماعيل هو الذي وجد المركب في فناء مقهى مدخني النرجيلا، على الطريق الترابي بين جسر (الزرقاء) وبين قرية الصيادين الصغيرة. وعندما كان المركب جديداً، كان يملكه أمين صندوق إحدى المستوطنات، الذي كان قد جمع ماله بطرق مشبوهة، أبحر لوقت ما مع أصدقائه بطول الشاطئ، وبعد إدانته، بتهمة الاختلاس، باع المركب بثمن بخس لشاب في قرية جسر الزرقاء، اشتراه لكي يبقى ابنه في القرية. ولكن الابن ذهب إلى المدينة، وربض المركب في فناء المقهى مثل هيكل عظمي لسمكة، أُلقي على الأرض، وأصبح يستخدم كمخزن صغير وكزينة. وعن طريق الاستعانة بونش رفعه فايس وإسماعيل...، وسحباه إلى القرية وكدحا معاً من أجل عودته إلى الحياة.

يجسد هذا المشهد، نظرة أعضاء معسكر اليسار الإسرائيلي المعتدل للعربي، هذه النظرة التي تتسم بالإيجابية. ولا وجود، في هذة النظرة، للتعالي ولا الغطرسة الصهيونية، ولا الدونية التي ينظر بها غيرهم من أعضاء معسكر اليمين المتطرف، الذي لا يرى سوى القوة والقتل والتدمير حلاً للصراع، فالأديب يرى العربي مثل أخيه رغم بشرة العربي السوداء. وقول الأديب: "كدحا معاً من أجل عودته إلى الحياة." يشير إلى وعي وإدراك الكاتب بأن

عودة المركب إلى الحياة، يرمز إلى التعايش بين اليهود والفلسطينيين، أو بعبارة أخرى: أن بلوغ الحل الديمقراطي والإنساني الشامل، للصراع بين الشعبين، لن يتم سوى بمساهمة العرب كشركاء على قدم المساواة.

ويكرس الأديب كذلك لفكرة تمسك العربي بأرضه هكذا:

"אסמעיל לא יצטרף," אומר וייס. הערבי חי בצריף שירש מאבא שלו, שירש אותו מאבא שלו, שבנה אותו מספינת עץ שנטרפה לחוף. "לאן אלך מפה? הסבא של סבא שלי היה עבד," אומר אסמעיל, "פה האדמה שלנו." "הציוני האחרון," צוחק וייס וחובט בגב השחור, "כל הג'סרים חזקים, ראית את הנשים שלהם? מי שהביא אותם רצה גברים שייבשו את הביצות ולא יבכו. רק הם יישארו כשכולם יעזבו."[35]

قال فايس: " إسماعيل لن يلحق بهم". يعيش العربي في الكوخ الذي ورثه عن أبيه، الذي ورثه عن جده، الذي بناه من قارب خشبي قذفه الموج على الشاطئ. قال إسماعيل: "إلى أين أذهب؟ أجداد أجدادي كانوا عبيداً، وهنا أرضنا." ضحك فايس وخبط على ظهره الأسود وقال:" الصهيوني الأخير، كل رجال جسر الزرقاء أقوياء، هل رأيتَ نساءهم؟ مَنْ جلبهم أراد رجالاً تجفف المستنقعات دون بكاء، هم فقط الذين سيبقون عندما يرحل الجميع."

يعكس هذا الاقتباس مدى تمسك العربي بأرضه، فرغم هروب ورحيل اليهود عن البلاد، فإن العربي لم يلحق بهم، وظل متمسكاً بأرض أجداده، ويصف الأديب أفراد قرية جسر الزرقاء العربية، التي يسكنها مسلمون فقط، بالرجال الأقوياء الصامدين على أرضهم. فقد بقى كل من كانت جذوره مرتبطة بهذه الأرض، وهم الصيادون العرب، وغادرها اليهود الذين لم تكن جذورهم مرتبطة بهذه الأرض.

اليهودي التائه

"اليهودي التائه" "היהודי הנודד"، هو شخصية أسطورية في التراث الشعبي الغربي، تعود إلى أصول دينية قديمة. وهو شخصية يهودي يدعى "كارتافيلوس"، كان يعمل بواباً على باب المحكمة التي حكمت بصلب المسيح، وعندما خرج المسيح من دار المحكمة، طلب منه عليه السلام، جرعة ماء ليروي بها عطشه، ولكنه ضربه بدلاً من أن يسقيه، وقال

له: " فلتسرع يا يسوع، ماذا تنتظر؟"، فأجاب المسيح: " أنا ذاهب ولكنك ستنتظر حتى أعود"، فحلت على اليهودي لعنة جعلته يجوب بقاع الأرض، إلى أن يعود المسيح مرة أخرى، ومن هنا سمي "اليهودي التائه"، وقيل إن هذا الرجل أمضى في التجوال اثنى عشر قرناً.[36]

واعتماداً على هذه الأسطورة، عبر الأديب عن فكرة التجوال في روايته، حيث تكشف الرواية عن حب التجوال الذي لم يختف عند الهيود، حتى بعد أن قامت إسرائيل، بل عاد هذا التجوال والشتات وأرسلت إسرائيل بشبابها إلى كل أنحاء العالم:

"תזכור," אמר לו חולד, "בתחילת האלף השלישי היו בעולם שלוש קהילות יהודיות זהות בגודלן." קהילת הרפאים בת ששת מיליוני המתים, ושתי המתחרות על תואר שבט-הניצולים שבחר-נכון: קהילה אמריקאית בת שישה מיליון יהודים, מפולארד ועד חומסקי, כל הלובי העצום ואיפא"ק ומאות אלפי אמנים ומושכים בחוטים ובריוני מסדרונות הכוח הוושינגטוני, וגם קהילת יום הדין, שישה מיליון עברים חמושים בגרעין, עם הטילים ארוכי הטווח במנהרות הגיר של זכריה. טילי מכה שנייה על צוללות מתוצרת גרמנית. מטוסי אף 20 נושאי גרעין, תרבית החיידקים הקטלנית של נס ציונה.[37]

قال له حولد: "هل تذكر، في بداية الألفية الثالثة كان هناك ثلاث طوائف يهودية في العالم متساوية من حيث العدد. "طائفة الأشباح التي تتكون من الأموات الستة ملايين، وطائفتان تتنافسان على لقب جماعة الفارين التي أحسنت الاختيار وهما: الطائفة الأمريكية التي تتكون من ستة ملايين يهودي، بدءاً من بولارد وحتى تشومسكي، وكل اللوبي الضخم والإيباك، ومئات الآلاف من الخبراء، ومدبري الأمور في الخفاء، وبلطجية دهاليز القوة في واشنطن، وكذلك طائفة يوم القيامة، التي تتكون من ستة ملايين عبري مسلحين بالأسلحة الذرية، والصواريخ طويلة المدى الموجودة في الأنفاق الجيرية في مستوطنة زخاريا، وصواريخ الردع على الغواصات الألمانية، وطائرات إف"20" حاملة الرؤوس النووية، وتكاثر الجرائيم القاتلة في مستوطنة نس تسيونا.

يشير الأديب، في الاقتباس السابق، إلى تقسيم اليهود إلى ثلاث طوائف؛ الطائفة الأولى تضم اليهود الذين تدعي الصهيونية أنه تم إبادتهم في أثناء الحرب العالمية الثانية، فيما يعرف باسم "أحداث النازي"، وعددها ستة ملايين. ومقابل هذه الطائفة هناك طائفتان:

الأولى في أمريكا، وتضم كل اليهود، الذين يسيطرون على المشهد السياسي في الولايات المتحدة، وعددها ستة ملايين. والثانية يهود إسرائيل التي تتكون، هي الأخرى، من ستة ملايين، وهذه الطائفة مسلحة بكل الأسلحة المتطورة التي تضمن تفوق إسرائيل عسكرياً.

وتعكس الطوائف الثلاث فكرة التجوال التي تمثل غريزة عند اليهود[38]، وتؤكد على ملازمة ظاهرة الشتات اليهودي للتاريخ اليهودي. وفي موضع آخر يشير إلى أن اليهود غادروا إلى مختلف البلدان:

"ואיפה כולם?" שאל לאון.
"קשמיר, ברלין, סנטיאגו. בואנוס איירס, שנחאי. רק תגיד. העזיבה היא הילוך חוזר מואץ." אמר לו חולד. " ופה, מה שהיה בארבעים ושמונה ותפח פי שנים-עשר, התכווץ למה שהיה. חצי מיליון אנשים או יותר, מפוזרים בחומה ומגדל. כפרים ערביים, כמה קיבוצים, קהילות חרדים. כל מי שיוכל לנעול דלת או שער ולספק לעצמו מה שצריך. היישוב הישן: ערבים גליליים. חרדים צפתיים."
לאון לא יודע אם חולד מדמיין או יודע. לפי חולד רבים מהעוזבים חזרו להודו, ולכל המקומות שנסעו אליהם אחרי הצבא, בלי לדעת מין כוח חלוץ שבודק אתרי נחיתה לעתיד לבוא, אורווייל, עיירות מול ההימלאיה. קוצ'ין, רג'יסטאן... נדמה היה כאילו הבתים הריקים, השכונות, הגטאות, רק מחכים לשבים[39]

سأل ليئون: "أين الجميع؟"

أجابه حولد: "كشمير، برلين، سانتيجو، بونس أيريس، شنغهاي. حدث ولا حرج. أصبح الرحيل عملية متكررة ومتسارعة. وهنا، الأعداد التي كانت في عام 1948 وزادت اثنى عشر ضعفاً، تقلصت إلى سابق عهدها. نصف مليون شخص أو أكثر، مشتتون بين السور والبرج. والقرى العربية، وبعض الكيبوتسات، والطوائف المتعصبة"الحريدية". وكل مَنْ استطاع أن يغلق باباً أو بوابة، وأن يوفر لنفسه ما يحتاجه. والاستيطان القديم: العرب في الجليل. والمتعصبون في صفد."

لا يعلم ليئون هل يتوهم حولد أم يعي ما يقول. وحسب ما قاله حولد فإن الكثير من المغادرين عادوا إلى الهند، وإلى كل الأماكن التي سافروا إليها بعد انقضاء الخدمة العسكرية، دون أن يعرفوا الفريق المتقدم الذي يفحص مواقع الهبوط في المستقبل، هل هي مدينة أورفيل(مدينة أمريكية في ولاية ألاباما)، أم بلدات صغيرة أمام الهيمالايا، أم مدينة كوتشين الهندية، أم راجستان(في غرب الهند)... كما يبدو وكأن البيوت الخالية، والأحياء، والجيتوات في انتظار العائدين.

هكذا يتضح أن اليهود كُتب عليهم أن يظلوا في حالة تجوال مستمر، فبعد أن زاد عددهم، في عام 1948، اثنى عشر ضعفاً تراجع هذا العدد مرة ثانية إلى ما كان عليه قبل ذلك التاريخ، ولم يبق سوى القرى العربية، التي تتمسك بجذورها في هذه الأرض، بالإضافة إلى بعض اليهود المتدينين. ولم يكن يعلم اليهود، الذين تركوا مسقط رأسهم، وهاجروا إلى إسرائيل، أنهم سوف يعودون مرة أخرى إلى هذه البلاد، فقد كانت في انتظارهم، تتوقع عودتهم ثانية.

ويدل هذا على أن اليهود لا يوجد لهم وطن مستقل، فكما أتوا إلى إسرائيل من مختلف البلدان فإنهم عائدون مرة أخرى إليها، كما عبر عن هذا بوضوح:

"לא הרגשת לפעמים שבמקרה, בטעות, הגענו לפה?" שאל חולד את לאון. במחצית הראשונה של המאה העשרים, בעת שהוריו של לאון נסו מהארץ שבה נולדו, נפתחו כמה דלתות, אמריקה, אנגליה שבה חי כבר אחי אמו של לאון, איטליה לשם נשלח אביו ללמוד רפואה ופלשתינה שבה חי אחיה האחר של אמו. הוריהם של לאון ושל חולד בחרו בדרך אחת, בשארית חייהם היטלטלו לא אחת בשל ההחלטה שקיבלו בעלומיהם.
"באנגליה, שם הרגשתי כמו בבית," אמר לאון. בכל פעם שנסע לשם לצלם או לנוח, חש כאילו הגיע למקום שממנו נעקר.[40]

سأل حولد ليئون: " "ألم تشعر في بعض الأحيان، أننا جئنا إلى هنا عن طريق الصدفة أو بالخطأ؟". في النصف الأول من القرن العشرين، عندما هرب آباء ليئون من مسقط رأسهم، فُتحت أمامهم عدة أبواب، أمريكا، إنجلترا التي يعيش بها خال ليئون، وإيطاليا حيث أبتعث أباه لدراسة الطب، وفلسطين التي كان يعيش بها خال ليئون الثاني. واختار آباء ليئون وحولد طريقاً واحداً، وبسبب القرار الذي اتخذوه في شبابهم ظلوا بقية حياتهم في حالة تجوال.

قال ليئون: " في إنجلترا، أحسستُ وكأني في وطني". في كل مرة سافر فيها إلى هناك بغرض التصوير أو بغرض الراحة، شعر كأنه وصل إلى المكان الذي اُقتلع منه.

يعبر، الاقتباس السابق، عن شعور اليهود بالغربة داخل إسرائيل، وعلى أنهم جاءوا إلى هذا البلد بالصدفة أو بالخطأ، ورغم أن الآباء كان أمامهم الكثير من البلاد، فإنهم

اختاروا فلسطين، وبسبب هذا القرار الخاطئ، ظلوا بقية حياتهم في حالة عدم استقرار. ويؤكد قول ليئون: "أحسستُ في إنجلترا وكأني في وطني" أن الغربة هي موطن اليهود. ويؤكد على أن "المنفى كحالة هو من بين الأسس الأولية للغاية، التي تشكل مضمون الوجود اليهودي. وأنه يوجد في الجزئيات وفي الذرات التي تبني هويته الروحية والوجودية، وأن المنفى ليس حالة خارجية مفروضة، بل حالة داخلية اختارها اليهود ويشتاقون إليها."[41]

ويؤكد الأديب على حب اليهود للمنفى، الذي أصبح يحل محل الوطن بالنسبة لهم هكذا:

במסרים ששלח, כשדברים עוד פעלו, כתב מברלין בנו של לאון: "בוא עם הקטנה. יש לכם פה חדר עם מרפסת מול גינה עם עצי אגוז." הבן תיעד נופים נכחדים וייצר דימויים של בתי חרושת נטושים ואולמות תיאטרון שנסגרו. הוא כתב: "ברגע שגיליתי שהנכד של התליין יכול להיות יותר מוסרי מנהכד של התלוי, שום דבר כבר לא מפריע לי לגור במולדת הרוצחים." בשירותו הצבאי שירת הבן ביחידה שהקימה מחסומי דרכים או פרצה בשעות שחר אפלוליות לבתים נרדמים. הוא זכר את פניהם נסוכי השינה של ילדים שנעקרו מחלומם, נשואים אליו. פעם הרים ילד כזה בזרועותיו, בעת שחבריו למחלקה הפכו את המיטה בחיפוש אחר פתח מוסתר ברצפת הבית, והילד נרדם בחיקו כנותן אמון בחייל המוגן עד שינייו, כפותיו הקטנות על רימוני הגז.[42]

في الخطابات التي أرسلها، عندما كانت الأحداث ما زالت جارية، كتب ابن ليئون من برلين: " لتأتي أنت والصغيرة. يوجد لكم هنا حجرة لها شرفة تطل على حديقة بها أشجار الجوز." وثَقَ الابن مناظر منقرضة، وأبرز صور مصانع مهجورة، وقاعات مسرح أُغلقت. وكَتَبَ: " في اللحظة التي اكتشفتُ فيها أن حفيد الشانق(في إشارة إلى أحفاد هتلر) من الممكن أن يكون أكثر خلقاً من حفيد المشنوق(في إشارة إلى اليهود الآن)، عندئذ لم يعد يقلقني الإقامة في بلد القتلة." وكان الابن في أثناء فترة التجنيد يخدم في الفرقة التي أنشأت حواجز أو ممرات ضيقة في ساعات الفجر المظلمة بين منازل تغفو. تذَكر الابن وجوه الأطفال الغارقة في النوم، وقد اُقتلعوا من أحلامهم، مرفوعين إليه. في إحدى المرات رفع طفل كهذا بذراعه، في حين كان زملاؤه في الفرقة يقْلبون السرير بحثاً عن فتحة مخفية في أرضية البيت، والطفل نائم في حضنه، واثق في الجندي المدجج بالسلاح حتى أسنانه، وأكفه الصغيرة على قنابل الغاز."

يقارن الأديب، هنا، بين الحياة في بلد أحفاد النازي، ألمانيا، هذا البلد الذي يثير، لدى اليهودي، عند ذكره، كل مشاعر الحزن والأسى، بسبب ما فعله النازي، وبين الحياة في إسرائيل. ويؤكد على أن ألمانيا الآن هي الأفضل أخلاقياً من إسرائيل، وأن اليهود لا يقلقهم مطلقاً العيش داخل بلد القتلة، لأنها أفضل من إسرائيل، التي لا تعرف الأخلاق، فهي تعذب الأطفال الأبرياء، وتقض مضاجعهم.

وتجدر الإشارة، هنا، إلى أن هناك مجموعة كبيرة من الشباب الإسرائيلي، يتراوح عددها بين عشرين ألفاً إلى ثلاثين ألفاً، غادروا إسرائيل إلى برلين، وهم متعلمون، وتعمل غالبيتهم في الموسيقى والأفلام والكتابة.[43] وهو أمر، بلا شك، يشير إلى فشل الدولة في استيعاب هؤلاء الشباب المثقف، وإلى أن هؤلاء الشباب لم يروا في إسرائيل، مكاناً يصلح للعيش، ووجدوا أنفسهم في بلد آخر غير إسرائيل، رغم أن هذا البلد هي بلد قتلة اليهود، من وجهة نظر الصهاينة.

وأمام هذه الصورة التي رسمها الأديب لليهود، الذين هم في حالة مستمرة من التجوال وعدم الاستقرار، وأنهم دائماً يشعرون بالغربة داخل إسرائيل، وبأن المنفى هو وطنهم، أمام كل هذا، فكيف يستطيع، هؤلاء اليهود، أن يؤسسوا دولة خاصة بهم؟

انهيار الصهيونية

من بين المضامين المهمة، التي احتوت عليها رواية "2023"، وجود عدة إشارات تدل على نهاية الصهيونية، مثل:

חמישים שנים קודם לזמן הנטישה, טען אותו בלו שישראל היא שן רופפת שהרוסים לוטשים בה עין, מתוך אמונה כי ניתן לנענעה עד שתיעקר.
"חכם הבלו שלך," אמר לו חברו גרוס.
"למנוולים היתה סבלנות ברזל של אימפריה, עד שעקרו את השן באצבעות החשופות של הסוכן שלהם, שהפך לפוליטיקאי שהדהיר אותנו לחורבן."[44]

قبل المغادرة بخمسين عاماً، زعم هذا البيلو (يقصد الأديب اليهودي الأمريكي سول بيلو) أن إسرائيل هي عبارة عن سنّ ضعيفة، وأن الروس يحدقون فيها، معتقدون أنه من الممكن زعزعتها ومن ثم اقتلاعَها.

قال له صديقه جروس: " إن بيلو هذا ذكي، حيث يوجد للفاسدين صبر من حديد من أجل السيطرة والهيمنة، حتى أنهم اقتلعوا السنّ بأصابع وكيلهم العارية، الذي أصبح سياسياً يدفعنا إلى الدمار."

يرى الأديب أن الروس يضعون أعينهم على إسرائيل الصهيونية، وأنهم يعتقدون أن إسرائيل دولة ضعيفة يمكن زعزعتها ومن ثم اقتلاعها، وأن لديهم صبراً بلا حدود من أجل السيطرة على إسرائيل.

وفي موضع آخر يعبر، بوضوح، عن انهيار وتحطم الصهيونية:

לפני שנים קרא על כרך אמריקאי שידע שגשוג ונדל"ן פרוע אך הפך לעיר רפאים. הכותב טען שכל זה יכול לקרות גם לכרך שבו חי לאון, שתהיה מלחמה, שיפילו טילים, שיבואו רעידת אדמה ומשבר כלכלי.

שהעיר הלבנה תתפחם.[45]

منذ سنوات قرأ عن مدينة أمريكية، عرفت الازدهار، وبها أراضي لا حدود لها، لكنها تحولت إلى مدينة أشباح. وزعم الكاتب أن هذا قد يحدث للمدينة، التي يعيش بها ليئون، وأن تكون هناك حرب، وأن تسقط صواريخ، وأن يحدث زلزل، وأزمة اقتصادية.

وأن تتفحم المدينة البيضاء.

المدينة البيضاء[46]، تل أبيب، هي تجسيد للحلم الصهيوني، الذي تحقق على الأرض، ولذا احترقت هذه المدينة وتفحمت، وأصبحت مدينة أطلال وأشباح، بسبب الحرب، أو بسبب سقوط الصواريخ عليها، كما يشير الاقتباس، فهذا يعني سقوط وانهيار الصهيونية.

كما يشير، في موضع آخر، إلى انهيار الصهيونية بسبب مغادرة اليهود للمدينة:

"ראיתי את העיר מתרוקנת לאט ונשארנו. פתאום היתה ריקה." הוא אמר לליאון שהוא יודע כי גלות היא מוות. הוא יכול לצייר בכל מקום, אך אינו רוצה. אבל גם להישאר לבד זה מוות איטי.

"אנחנו נשארנו אבל המקום הלך."[47]

" رأيتُ المدينة تفرغ ببطء وبقينا. وفجأة أصبحت فارغة." قال لليئون إنه يعلم أن المنفى يعني الموت. وأنه يستطيع أن يرسم في أي مكان، ولكنه لا يريد. ولكن البقاء بمفرده هذا يعد موتاً بطيئاً.

"نحن بقينا ولكن المكان هو الذي ولَى."

يشير الأديب، هنا، إلى فكرة إفراغ الدولة من سكانها اليهود، فمع رحيل اليهود عن إسرائيل، كما يتنبأ الأديب، لن يعد هناك ما يسمى بالصهيونية، وقد بدأت عملية المغادرة ببطء ثم تحولت إلى فيضان، والدولة التي نزح عنها سكانها، لن يعد لها هوية، مما يعني إفراغ الهوية الصهيونية من محتواها.

ومن أسباب انهيار الصهيونية تراجع دور الدولة:

כשלאון שאל: איך נחלצים? וייס אמר שהכל תלוי במצב באותו הרגע: אם מתקיים עדיין שלטון מרכזי ויש צורך באישורי יציאה, או שהכל כבר פרוץ. נגיד שהכל פרוץ, אמר ליאון. אז גונבים ויוצאים, אמר וייס.[48]

عندما سأل ليئنون: كيف نخرج؟ قال فايس إن كل شيء مرتبط بالوضع في ذلك الوقت: أي إذا كانت لا تزال توجد حكومة مركزية، إذاً يجب الحصول على تأشيرات خروج، أم إذا تحطم كل شيء. قال ليئون: دعنا نقول إن كل شيء تحطم. قال فايس: إذاً نتسلل ونخرج.

يصور هذا الاقتباس تراجع دور الدولة في حياة المواطنين، وذلك بعد أحداث يوليو 2011، التي تعرضت لها الدولة، فلم يعد لها دور، وأصبحت الفوضى تعم المكان.

ومن هنا يتضح أن رواية "2023"، هي تجسيد واضح لتنبؤ الأديب يجآل سارنا بتحطيم ونهاية الصهيونية. وذلك من خلال تنبؤه بنزوح اليهود عن تل أبيب، المدينة التي تجسد الحلم الصهيوني، بعد ما تعرضت له. ومع رحيل اليهود يكون الأديب قد قام بتحطيم إحدى ركائز الحركة الصهيونية وهي "الشعب".

صرخة التحذير

إن القيمة الحقيقية التي يتسم بها أدب النهايات، هي أنه لا يتنبأ بمستقبل مظلم فحسب، بل يحاول منع حدوثه، بالتحذير من ظواهر سلبية تتفشى في الحاضر، قد تكون هي ما يحول الحلم إلى كابوس[49]. وقد أطلق الأديب صرخة تحذير مدوية في روايته:

מתעורר משנתו בחדר, בשעות של אור וחושך, תהה לאון בכל פעם האם אין כל זה אלא חלום רע, שהנה יקום ויצא לבית הקפה וישב בין חברים ויתאר בפניהם את חזון הביעותים שהיבהב בשנתו כמין אזהרה. במשך שנים פקדו אותו חלומות שבהם היה הכול רפוי וחסר אונים ואילו בו עצמו התגלו כוחות גדולים של הצלה. לפעמים עף לאון בחלום, או נע במהירות על פני הקרקע כבמורד מגלשה, או שעט כעיוור ברכב מבלי להיפגע.

... אולי רגישות היתר שהיתה טבועה באופיו, שכמעט הטביעה אותו בגיל התבגרות והציפה אותו בבגרותו ובמסעותיו הבלתי פוסקים, היא שתידלקה ביתר את תחושת האסון המוקדמת. לאון הרגיש כמבשר אילם בעולם פטפטני שאינו שת לבו אליו.[50]

يقوم من نومه في الغرفة، في النهار أو في الليل، ويتساءل ليئون في كل مرة هل كل هذا هو مجرد حلم سيىء، يقوم ويذهب إلى المقهى ويجلس بين أصدقائه ويصف لهم رؤيا الكوابيس التي تنفجر في نومه وكأنها تحذير. على مدى سنوات لازمته أحلام كان فيها كل شيء ضعيفاً وخائر القوى، أما هو فقد تكشفت لديه قوى كبيرة على الانقاذ. كان ليئون أحياناً يطير في الحلم، أو يتحرك بسرعة على الأرض مثل هبوط زلاقة، أو يصعد كأعمى في مركبة دون التعرض لأذى.

... ربما كانت المشاعر الفياضة التي كانت غارقة في خصاله، والتي غمرته في سن البلوغ واجتاحته في سن النضوج وفي رحلاته غير المتوقفة، هي التي أججت لديه الشعور الشديد المبكر بالمصيبة. أحس ليئون وكأنه نذير أخرس في عالم ثرثار لا يعيره انتباهاً.

ليئون الذي يعكس، في الرواية، شخصية الأديب يجآل سارنا، مصور بصورة مليئة بالمشاعر، تشحذ لديه فكرة الشعور بالمصيبة الوشيكة، وهو يحلم وكأنه سوبرمان ذو القوة الكبيرة للإنقاذ، وهذه الأحلام هي تعبير عن قوى النفس الكبيرة والموجودة لدى ليئون، ولسوء الحظ لا ينصت أحد لتحذيراته، وفي نهاية الأمر تتحقق نبوءته بالخراب:

הארץ כולה נראתה לו כבית עץ שטרמיטים כססו את יסודותיו. בית שנבנה באהבה אך כורסם כזבים וחמדנות ועמד, פריך כווילון ישן, עד שעברה רוח והוא התפורר לאבק.[51]

بدت البلاد كلها بالنسبة له كمنزل خشبي يقضم أساسه النمل الأبيض. منزل بني بالحب ولكن قضمته الأكاذيب والمطامع، وبقي هشاً مثل الستارة القديمة البالية، التي استحالت غباراً بعد هبوب عاصفة شديدة.

تتجسد هنا إحدى سمات أدب النهايات، وهي التنبؤ بنهاية مأساوية للبلاد، وذلك من خلال هذه النبوءة، التي تنبأ بها الأديب على لسان بطله ليئون، لما سيحدث لإسرائيل، وقد تحققت هذه النبوءة، وأصبحت البلاد خربة وخاوية، بسبب الطمع والجشع الذي أصاب مواطنيها، بعد أن كانت دولة يربط الحب بين سكانها.

أسباب الخراب

كما سبقت الإشارة، إلى أن الأديب اتخذ من احتجاجات يوليو عام 2011، خلفية لأحداث الرواية، فقد شكلت تلك الاحتجاجات دافعاً، عند الأديب، للتنبؤ بانهيار إسرائيل وخرابها.

ومن خلال القراءة المتعمقة للأحداث، اتضح أن بنية الرواية تعتمد على ثلاث أفكار رئيسة، تدور الفكرة الأولى حول أحوال المدينة قبل اندلاع تلك الاحتجاجات، وتدور الفكرة الثانية حول الأسباب التي كانت وراء الاحتجاجات، وأخيراً يستعرض الأديب التداعيات والنتائج التي أسفرت عنها الاحتجاجات. وفيما يلي سوف نقف، بشيء من التفصيل عند كل من هذه الأفكار.

أولاً: المدينة قبل احتجاجات يوليو 2011

يصور الأديب طبيعة الحياة في مدينة تل أبيب قبل نشوب احتجاجات 2011 هكذا:

זה אותו רחוב שהיה חוצה כל בוקר מדירת הוריו אל שערי הסמינר למורות, ומשם מטפס, תיקו הכבד בידו, אל בית הספר העממי על שם הנרייטה סאלד, דרך דירת השמש, חדר האחות, אנדרטות נופלי בית הספר, אולם התעמלות, שוקת ברזים, אולם מלאכה וחדר אוכל וכל אותן כיתות גדושות כרזות על פרחי ארצנו, חגים ומועדים, סדר, ניקיון וחריצות.[52]

هذا هو نفس الشارع الذي كان يجتازه كل صباح من شقة آبائه إلى أبواب دار المعلمات، ومن هناك يصعد، وحقيبته الثقيلة في يده، إلى المدرسة الابتدائية "هنريتا زولد"[53]، عن طريق حجرة حاجب المدرسة، وحجرة الممرضة، والنصب التذكاري لشهداء المدرسة، وقاعة

الرياضة، وحوض الصنابير، وقاعة الحرف، وحجرة الطعام، وكل الفصول الممتلئة بالملصقات عن زهور بلدنا، وعن الأعياد والمناسبات، وعن النظام، وعن الاجتهاد.

يصور الأديب، التفاصيل التي كانت موجودة في مدرسته الابتدائية، بطريقة تعكس طبيعة الحياة، حيث كانت الفصول مليئة بالملصقات التي تزرع في نفوس النشء الاهتمام بالنظام، والنظافة، والاجتهاد. وفي موضع آخر يصور حياة البلاد من خلال الاهتمام بالأطفال:

החיים בארץ שנראתה כאתר גידול ילדים. ילדים נאהבו מאוד במקום שחש תמיד כי עתידו מאוים. בבתי קפה היו זרים מניפים תינוקות מעגלותיהם, מתעניינים מתי צמחו שיני הקטן, האם החל לצעוד. למה הוא לובש סוודר חם כל כך ביום שמש.[54]

الحياة في البلاد بدت كموقع لتربية الأطفال. في المكان الذي يشعر دائماً بأن مستقبله مهدد، يصبح الأطفال محبوبين أكثر. في المقاهي كان الغرباء يرفعون الأطفال من عرباتهم، ويهتمون بمتى نبتت أسنان الصغير، وهل بدأ يخطو. ولماذا يرتدي شالاً ثقيلاً جداً في يوم مشمس.

هكذا كانت شوارع البلاد مفعمة بالحياة، من خلال تصوير الاهتمام بالأطفال، الذين يمثلون نواة المستقبل. ومن خلال المقاهي المكتظة، يعكس الحياة المفعمة في المدينة:

לאון ראה הנבואה מתגשמת. העיר נשארה עומדת כממתינה, על בתי הקפה הריקים שלה, היכן שפעם חיכית שעה ארוכה לשולחן פנוי בשמש, והמלצריות חייכו אליך כמו היית להן מאהב.[55]

رأى ليئون النبوءة تتحقق. بقيت المدينة واقفة وكأنها تنتظر، بمقاهيها الخاوية، حيث انتظرتْ في الماضي وقتاً طويلاً لطاولة فارغة في الشمس، وتبتسم لك النادلات وكأنك حبيب لهن.

يصور هذا المشهد طبيعة الحياة في البلاد من خلال تصوير المقاهي التي كانت مزدحمة بروادها، وكان من الصعب إيجاد مقعد خال بها.

ثانياً: أسباب الاحتجاجات

تناولت الرواية الأسباب التي كانت وراء الاحتجاجات، التي أدت إلى مغادرة السكان مدينة تل أبيب، وأصبحت مدينة مهجورة. وانحصرت تلك الأسباب كلها في العوامل الاجتماعية. وقد تنوعت هذه العوامل بين الطمع والجشع، الذي أصبح يميز المجتمع في ذلك الوقت، وبين زيادة تطرف الجماعات الدينية، وبين تآكل الطبقة الوسطى في المجتمع، وبين فساد رجال الأعمال، والفساد الحكومي، وتورط أعضاء الكنيست، وكذلك رئيس الحكومة في علاقات مشبوهة مع رجال المال، وبين الغلاء الفاحش الذي أصاب المجتمع، وتمثل فى ارتفاع أسعار الشقق في تل أبيب بشكل جنوني، وبين غياب العدالة الاجتماعية، وبين كثرة عدد العاهرات اللاتي يستقدمهن القوادون في إسرائيل، وبذلك أصبحت إسرائيل مثل مدينة سدوم.

وبنظرة متفحصة يتضح أن كل هذه الأسباب هي أسباب اجتماعية تخص المجتمع الإسرائيلي من الداخل. فلم تكن هناك أسباب خارجية، أي لم تتعرض البلاد لعدو خارجي قام باحتلالها، أو أنها تعرضت لكارثة طبيعية، تسببت في هذا الدمار والخراب، بل كان هذا بسبب اليهود أنفسهم. وكأن الأديب يجآل سارنا استعار فكرة الرواية من العهدالقديم، الذي أشار إلى أن: ״מְהָרְסֵיִךְ וּמַחֲרִיבַיִךְ, מִמֵּךְ יֵצֵאוּ.״[56] "هادموك ومخربوك منكِ يخرجون"

إن إسرائيل، في الأعوام الأخيرة، تعيش تحت خطر وجودي، وهذا الخطر بسبب اليهود أنفسهم، وسرنا مقتنع بهذه النظرة ويدعمها.[57] وفيما يلي نستعرض أهم وأبرز العوامل الاجتماعية التي تسببت في خراب البلاد:

غياب العدالة الاجتماعية

عبرت الرواية عن تذمر المواطنين البسطاء، داخل المجتمع الإسرائيلي، من رجال المال والأعمال الذين يتمعتون بكل شيء، وتقف الدولة بجانبهم وتدعمهم، وتتجاهل تماماً بقية المواطنين:

שנה אחרי הפיצוצים, נחטף נכדו של איל-ההתפלה, ילדון בן ארבע. בחקירה יעילה שכונתה"מבצע אחאב" נלכד במהירות החוטף שתבע העלאת שכר של עשרים וחמישה אחוזים לכל עובדי הקבלן תמורת שחרור הילד. הוא היה אב שכול ששטף כלים כעובד קבלן במטבחו הפרטי של הטייקון ופוטר בלי התראה. לרגע היבהב הסיפור בעיתוני הארץ. "חישוק דק ואכול חלודה של סולידריות מחזיק בקושי ארץ שבוסים מרוויחים בה פי מאתיים מהקופאיות שלהם. אנו בדרך הבטוחה לגיהנום," כתב עמית צעיר של לאון.

נכדו של הטייקון שב לביתו בריא ושלם והחוטף נשפט לעשרים וחמש שנים בכלא והפך לגיבורם של רבים. אך חשיפתם של מניעי החוטף וממדי הביזה הממוסדת לא השיגו שום העלאת שכר, ומי שחשש התקין עתה מערכות אבטחה יוהנסבורגיות.[58]

بعد مرور عام على الانفجارات، خُطف حفيد ملك تحلية المياه، وهو طفل صغير عمره أربع سنوات. وبعد تحقيق سري أطلق عليه "عملية أحاب"، تم إلقاء القبض، بسرعة، على الخاطف، الذي طالب بزيادة أجر عمال المقاولات بنسبة خمسة وعشرين بالمائة مقابل إطلاق سراح الطفل. والخاطف هو أب ثاكل، يعمل في غسيل الصحون، في مطبخ المليونير الخاص، وتم فصله دون سابق انذار. وبسرعة البرق وصلت القصة إلى الصحف. وكتب صديق ليئون الشاب: " طوق ضعيف وصدئ من التكافل والتضامن يمسك بصعوبة في بلد يربح فيها المديرون مائتي ضعف من مصارفهم. نحن في الطريق المحتوم إلى الجحيم."

عاد حفيد المليونير إلى بيته معافاً سالماً، وحُكم على الخاطف بالسجن لمدة خمسة وعشرين عاماً، وأصبح في نظر الكثيرين بطلاً. ولكن الكشف عن دوافع الخاطف، وعن حجم النهب والسرقة المؤسساتية، لم يحقق أية زيادة في الأجر. فر المليونير إلى منزله الصيفي في أبيثا (إحدى الجزر الأسبانية)، ومَنْ خاف بدأ يركب أجهزة أمنية من جوهانسبرج.

يعكس الوضع، الذي أصبح فيه المجتمع الإسرائيلي، الآن، صورة سوداوية كئيبة، حيث يزداد الأغنياء غنى، ويزداد الفقراء فقراً، هذا الوضع خلف شعوراً بعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، بين طبقة الأغنبياء الكبار وبين سائر السكان، وهنا تنشأ أسئلة تتعلق بغياب العدالة الاجتماعية، بسبب تفاقم عدم المساواة. "هذا الوضع الاجتماعي البائس، خَلَفَ وراءه فجوة كبيرة بين الأغنياء جداً، والفقراء جداً، وهذه الشروخ الاجتماعية تزداد

خطورة، بشكل خاص، إزاء انعدام القدرة على الحكم، سياسياً وحزبياً، وقيمياً وثقافياً، في الواقع السياسي الصعب جدا في الشرق الأوسط."[59]

وقد عبر الأديب عن هذه الفجوة، وعن الشعور بالسخط والاستياء، من جانب المهمشين في المجتمع الإسرائيلي، تجاه طبقة الأغنياء.

إن إحدى سمات أدب النهايات، هي أنه يوجه نقداً تجاه المجتمعات والحركات وأنظمة الحكم القائمة وخاصة الرأسمالية والشيوعية والنازية. والمواطنون، في هذا الأدب، لا أهمية لهم، بل أحياناً هم مجرد أرقام أو ملفات، وتقوم السلطة بعملية غسيل مخ، وبمحو الفرد.[60] ويعكس الاقتباس السابق هذه السمات بوضوح من خلال تصوير حالة اليأس التي اصبح عليها المواطنون الفقراء داخل إسرائيل، وكذلك كيف تعاملت مؤسسات الدولة، وخاصة السلطة القضائية التي تضطلع بتحقيق العدالة، مع هؤلاء البسطاء الذين لا أهمية لهم، وذلك لصالح طبقة الأغنياء في إسرائيل.

الفقر المدقع

صور الأديب المجتمع الإسرائيلي وهو يعاني فيه البسطاء من الفقر المدقع، هكذا:

"תמיד ידעתי שאמות מצער, לא מצמא," אמרה הכובסת, "אמצא כל מה שצריך בפחים, אשתה גשם." בכל השנים שבהן היה בא למכבסה, העריץ ליאון את מלחמת הקיום שלה. בעלה מת מול עיניה מדום לב בעת שהיו מטופלים בשני קטנים, והיא נותרה להיאבק על כביסת הרש שלה ופרנסת ילדיה ולצדה רק גהץ יפואי חרוץ. ניצבת לבדה מול שכנים שזממו לעוקרה, פקחי עירייה שירדו לחייה בשל ארובת אוורור וכל אותן רשויות שמיררו חייו של כל משק בית נחלש.

...בהדרגה נעלמו המים, התארכו הפסקות החשמל, עד שיום אחד חרקה מכונת הייבוש ונעצרה באמצע הסיבוב. היא ייבשה מה שנשאר לה על גדר החצר. מי שבא, לקח, ונגמר. דירתה מכרה לאחד מאותם אספני נדל"ן שלא אמרו נואש, ועברה לגור בחנות.[61]

قالت الغسالة (المرأة التي تغسل الملابس): " دائماً عرفتُ أنني سأموت من الحزن وليس من العطش، لأنني أجد كل ما احتاجه في صناديق القمامة، وأشرب من ماء المطر." طوال السنين التي أتى خلالها إلى المغسلة، كان ليئون يوقر ويعجب بالحرب الوجودية التي تخوضها هذه السيدة. فقد مات زوجها أمام عينيها بالسكتة القلبية، وهما يربيان طفلين، وبقيت هي تكافح من خلال آخر ما تملك، وأعالت أطفالها، وبجوارها

مكوجي نشيط من يافا. ووقفت بمفردها أمام الجيران، الذين دبروا لها المكائد، من أجل اقتلاعها، وأمام مفتشي البلدية، الذين دخلوا حياتها، بسبب مدخنة التهوية، وكل السلطات التي مررت حياة كل صاحب مشروع ضعيف.

... ورويداً رويداً اختفت المياه، وطالت فترات انقطاع الكهرباء، حتي سُمع صوت احتكاك آلة التجفيف وتوقفت في أثناء دورانها. وجففت ما تبقى لها على سور الفناء. ومَنْ أتى أخذ وانتهى الموضوع. وباعت شقتها لأحد الذين يجمعون العقارات، ولم يستسلموا، وانتقلت للسكنى داخل المحل.

يصور الأديب، هنا، حالة الفقر الشديد، التي أصبح يعاني منها البسطاء داخل المجتمع الإسرائيلي، وسط تجاهل تام من الحكومة بأمورهم وبحياتهم، ووسط الفساد الحكومي الذي طال جميع مؤسسات الدولة. فلم تكن الدولة، بكل مؤسساتها تهتم سوى بالأثرياء فقط، وتذلل أمامهم كل العقبات، لأنها ترى أن أموال هؤلاء الأثرياء، هي التي يعتمد عليها الاقتصاد الإسرائيلي، وذلك بعد عملية الخصخصة لمعظم مرافق الدولة. ومن هنا كانت حالة الفقر الشديد، التي يعيشها المهمشين داخل المجتمع الإسرائيلي، لها أكبر الأثر في اندلاع احتجاجات يوليو 2011، التي تسببت في خراب ودمار تل أبيب.

الفساد والارتباط برئيس الحكومة

ومن المشاكل الاجتماعية، التي أصبح المجتمع الإسرائيلي يعاني منها، في الوقت الراهن، وتسببت في خراب ودمار البلاد، من وجهة نظر الأديب، مشكلة الفساد الحكومي والعلاقات المشبوهة التي جمعت بين المليونيرات ورئيس الحكومة، وصور الأديب هذا الفساد هكذا:

"אתה זוכר את היאכטה של טייקון הפוספטים שנמלטה מהנמל?" שאל חולד. הם ניסו להיזכר אם אכן התרחש הכול. זיכרונם של ניצולים מתעתע בהם לא אחת. חודשים צעדו בהפגנות וקראו "לסלק את פצצת הזמן", אבל טייקון הזיהומים, שהיה מחובר לראש הממשלה, העסיק כמה רגולטורים לשעבר והוועדה שבדקה את מכלי החומרים מצאה שלא נשקפת סכנה והמליצה על העברת המפעל בתוך עשר שנים. כשהכול עלה באש, מי שנלכד באזור האסון נעלם כמו בדרזדן. נהגים נחנקו מעשן במנהרות ההר. היו שראו את היאכטה הצחורה של הטייקון נסוגה במהירות מן הרציף, בוהקת לאור היערות הבוערים.[62]

سأل حولد: " هل تذكر هروب يخت مليونير الفوسفات من الميناء؟". وقد حاولا تذكر هل حدث كل هذا بالفعل. لقد ضللتهما ذاكرة الفارين أكثر من مرة. لمدة شهور سارا في التظاهرات وطالبا " بفصل القنبلة الموقوتة"، ولكن مليونير التلوث، الذي كان مرتبطاً برئيس الحكومة، قام بتشغيل بعض الموظفين العمومين سابقاً، واللجنة التي فحصت خزانات المواد، وجدت أنه لا يوجد خطر، وأوصت بنقل المشروع خلال عشر سنوات. وبعد أن احترق كل شيء، ومَنْ تم إلقاء القبض عليه في منطقة الكارثة اختفى، كما حدث في جزيرة درسدن الألمانية. واختنق السائقون من الدخان داخل أنفاق الجبل. وهناك من رأى اليخت الأبيض الذي يملكه المليونير ينسحب بسرعة من الرصيف، وهو ساطع من ضوء الغابات المحترقة.

يشير الاقتباس إلى أن الأديب كتب روايته وفي وعيه ما حدث عام 2012، أي قبل صدور رواية "2030" بعامين، عندما قررت شركة "רותם אמפרט" "روتم امبرت"، إحدى الشركات التابعة لشركة الكيماويات الإسرائيلية **"כי"ל"**، فتح منجم للفوسفات، بجوار مدينة عراد، وعارض خبراء وزارة الصحة الإسرائيلية إقامة المشروع، بسبب ما سينتج عنه من إشعاعات وتلوث للهواء، لأن الفوسفات يحتوي بداخله على اليورانيوم، ومواد مشعة أخرى. ورغم ذلك لم تهتم الشركة بصحة المواطنين، كما كانت هناك جهات في مكتب رئيس الحكومة، تقف بجوار الشركة، وحاولت الحصول على التصديق على المشروع. ولذلك خرجت المظاهرات المناهضة للمشروع وطالبت "بعزل القنبلة الموقوتة"، في إشارة إلى ما يمثله منجم الفوسفات من خطر على صحة الإنسان.[63]

عبر الأديب عن الفساد الحكومي، الذي يعاني منه المجتمع الإسرائيلي، من خلال هذه الكارثة، التي توضح إلى أي مدى لم يهتم المليونيرات في إسرائيل، بصحة المواطنين المهمشين، مستغلين في ذلك علاقاتهم بمكتب رئيس الحكومة، ومن أجل تحقيق مكاسبهم، كانوا يقومون بتشغيل بعض الأشخاص، الذين كانوا يعملون في وظائف حكومية، عندهم،

هؤلاء الموظفون كان عليهم أن يراقبوا تلك الشركات، لكنهم، وتحت إغراء المال، قبلوا العمل في هذه الشركات.

غياب الثقافة

عبر الأديب يجآلأ سارنا، في روايته، عن غياب الثقافة في المجتمع الإسرائيلي. ويرى أن "الثقافة مثل الروح داخل الجسد، وإذا رحلت الروح_ الثقافة_ فلا جدوى من هذا المكان. ولن يكون سوى "إمارة غاز"، سيكون هنا غاز ونفط، والثقافة سترحل. وأعتقد أنه في هذه الحالة، هذا المكان لن يكون ملائما لكي يعيش فيه أولادي."[64] وقد صور هذا الأمر في روايته هكذا:

ספרים נערמו לאורך קירות ביתו, שלל מסעות הציד שלו. מי שעזב השאיר ספרים. גם לו חי חולד אלף שנים, לא היה קורא את כל מה שנותר. מסיורי הגישוש שלו, כשהגיח מדירתו, למד לחפש. עמ הזמן שירטט מפת דירות שבהן איתר ספרים. העיר היתה כמבוך חדריה של ספריית ענקית, הבודליאנה שלו. כלל ספרייה ראשון: אף פעם לא במגדלים. שם תמצא רק כרכים שמעצבים מניחים על שולחן קפה. כלל שני: קומות נמוכות...
הוא גילה שרוב הספרים הראויים שוכנים בקומות קרקע. אולי כי שם גרו מבוגרים שעדיין קראו ספרים.[65]

تكدست الكتب بطول حوائط منزله، وهي غنيمة رحلات القنص التي قام بها. مَنْ رحل ترك الكتب. حتى لو عاش حولد ألف سنة، فلن يستطيع أن يقرأ كل ما تبقى. وتعلم كيف يبحث من كثرة جولات عملية التقصي، عندما يخرج من شقته. وبمرور الوقت رسم خريطة للشقق التي يوجد بها كتب. وأصبحت المدينة مثل متاهة مكتبة "بودلي" الضخمة (في اكسفورد). القاعدة الأولى: لا توجد مكتبة في الأبراج، ستجد هناك فقط مجلدات يضعها المصممون على طاولة المقهي. القاعدة الثانية: الطوابق تكون منخفضة...
اكتشف أن معظم الكتب الجديرة بالقراءة توجد في الطوابق الأرضية. ربما لأن هناك كان يسكن الأشخاص الذين لا يزالون يقرأون الكتب.

يمثل غياب الثقافة سمة أخرى من سمات أدب النهايات، ففي هذا الأدب نجد أن الثقافة تمثل شيئاً نادراً.[66] وعبر الأديب عن هذه السمة من خلال الاقتباس السابق، فصور حال الثقافة في المجتمع الإسرائيلي، بعد رحيل السكان. حيث ترك المغادرون كتبهم،

وأصبحت هناك أكوام مكدسة من الكتب، لا يوجد من يقرؤها. كما عبر عن انعدام الثقافة من خلال تصويره للأبراج الزجاجية، التي يسكنها الأثرياء فقط، وكانت القاعدة الأولى هي عدم إقامة مكتبة داخل هذه الأبراج، وأن الكتب التي كانت موجودة، عبارة عن مجلدات وضعها مصممو هذه الأبراج، على طاولات المقاهي.

تل أبيب أصبحت مثل مدينة سدوم

من المشاكل الاجتماعية، التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي مؤخراً، كثرة وجود العاهرات، وعبر الأديب عن هذه القضية هكذا:

לאון יצא והתיישב ביניהן. "ואתן?" באנו מהמקום הכי מצחיק בעולם," אמרה הרזונת. "באוטובוס אצלנו היה כתוב: אל תוציא את הראש מהחלון. שיהיה לך מה להוציא מחר." לפני ארבע שנים, כשעוד היה פה מלא, הגיעו מאודסה שלהן באוניית תירים רוסים ובנמל נטשו את הקבוצה לפי הוראות שקיבלו. איש שמן, שהזיע כמו חזיר, חיכה להן, טיפל בניירת ולקח אותן במרצדס שחורה. הוא שיכן בדירה מסורגת בפלורנטין והעסיק אותן. בוקר אחד לא הגיע. הן לא הצטערו כשכל הגברים נעלמו והן נשארו לבד.[67]

خرج ليئون وجلس بينهن. وقال: " وماذا عنكن؟"، قالت الرقيقة: "أتينا من المكان الأكثر غرابة في العالم، مكتوب في الحافلة عندنا: لا تُخرج رأسك من النافذة، سيكون لديك ما تخرجه غداً." منذ أربع سنوات، عندما كان المكان لا يزال مليئاً، جئن من أوديسا في سفينة سائحين روس، وفي الميناء تركن المجموعة التي كن معها، حسب التعليمات التي صدرت لهن. وكان في انتظارهن رجل سمين، يعرق مثل الخنزير، وهو الذي تولى الإجراءات ثم أخذهن في سيارة مرسديس سوداء. وقام بتسكينهن في شقة مفروشة في حي فلورنتين (جنوب تل أبيب)، وبعد ذلك قام بتشغيلهن. وفي صباح أحد الأيام لم يأتِ. وهن لم يحزن على ذلك حيث اختفى كل الرجال وبقين بمفردهن.

لقد قام الأديب، من خلال روايته، واتساقاً مع سمات أدب النهايات، بتعرية المجتمع الإسرائيلي، وبالكشف عن كل العيوب والآفات الموجودة في هذا المجتمع. ولم يترك جانباً أو شريحة من شرائح هذا المجتمع إلا وتعرض لها بالنقد. وهنا يكشف عن عيب آخر وهو وجود العاهرات، والقوادين الذين أتوا بهؤلاء العاهرات من خارج إسرائيل.

لقد شبَّه الأديب، في روايته، مدينة تل أبيب بمدينة سدوم:

"פה סדום וייגמר רע," אמרה ללאון. "כשהכל יתפרק, אני אשאר לגור בעשרים ושלושה מטר מרובע של המכבסה עם הספיד קווין שלי."[68]

قالت لليئون: "هنا سدوم وينتهي السوء، عندما ينهار كل شيء، سأبقى وأقيم في الثلاثة والثلاثين متراً مربعاً هي مساحة المغسلة ومع غسالتي ماركة "سبيد كوين".

فكما وردت قصة سدوم في أسفار العهد القديم[69]، يتضح أن هذه المدينة خسفها الله بسبب ما كان يقترفه أهلها من مفاسد وآثام. كذلك فإن مدينة تل أبيب، التي يقوم أهلها بفعل كل المفاسد، مثل مدينة سدوم، ولذا فإنها ستصبح منهارة وخربة:

זמן רב תלתה הארץ עיניה בכרך החוף כבמעוז האחרון. נערי ישיבות שנגעו זה בזה על משכבם התפללו לכיליון הכרך כאילו תיספה איתו גם תשוקתם הבזויה. חסידים התפללו על קבר שמשון הגיבור לפורענות שתכה בעיר החטאים...

כולם נשאו עיניהם אל הכרך, והכרך היה כמו מתאגרף ותיק שחטף נוק-אאוט מנער שצץ משום מקום. גשמי זעף ירדו באמצע ספטמבר בשל תנועתם הרחוקה של קרחונים. רעידת אדמה קלה סדקה בתים. אנשים חיכו תחת משקופים או זחלו לרגלי שולחנות המשרד בעת שמגדלי הזכוכית נטו על צדם ושבו למקומם. מטה מצרי קל הכה בכרך כתגובה לפגיעה בהר הבית, רכבת פרברים ירדה מן הפסים. נהגי מוניות פחדו ממשמרות לילה. משהו ירה בברכיים של ילדות שהלכו עם חולצות בטן. ראש העיר נלכד מקבל שלמונים דרך אתר באיי קיימן, אך הקבלנים המשיכו לעשות בעיר כבשלהם. מועדוני טרנסג'נדרים הוצתו ושתי כנסיות שחורות עלו באש. לאט לאט ניגר דמו של הכרך, וכשנסדק, התבקעה הארץ.[70]

لوقت طويل علقت البلاد أعينها على المدينة الساحلية وكأنها الحصن الأخير. وتلاميذ المدارس الدينية (اليشيفوت) الذين يقترب بعضهم ببعض في مضاجعهم يصلون من أجل هلاك المدينة، وكأنهم يتمنون أن يهلك معها رغبتهم الدنيئة. وصلى المتصوفة على قبر شمشون رجل المصائب، طالبين أن تضرب هذه المصائب مدينة الخطايا...

الجميع رفع أعينه إلى المدينة، والمدينة كانت مثل الملاكم العجوز الذي تلقى ضربة قاضية من شاب ظهر من مكان ما. هطلت أمطار الغضب في منتصف سبتمبر بسبب حركة الأنهار الجليدية البعيدة. وشق زلزال خفيف المنازل. وانتظر الناس تحت عارضة الأبواب أو زحفوا حتى أقدام مناضد المكاتب، حيث مالت الأبراج على جوانبها ثم عادت مكانها. وضرب صاروخ سكود مصري المدينة، كرد فعل على إصابة المسجد الأقصى،

وخرج قطار الضواحي عن القضبان. وخاف قائدو سيارت الأجرة من الورديات الليلية. وشخص ما أطلق الرصاص على ركب الفتيات اللاتي يسرن بالبلوزات القصيرة التي تُظهر البطن. وأُلقي القبض على رئيس المدينة وهو يتلقى رشوة من خلال موقع في جزر "كايمان" (في كوبا)، ولكن المقاولين واصلوا العمل في المدينة وكأنها ملكهم. وأُضرمت النيران في نوادي المحولين جنسياً، واحترقت اثنتان من الكنائس السوداء (الكنائس البروتستانية). ورويداً رويداً سال دم المدينة، وعندما تصدعت، تصدعت البلاد.

يعبر، هذا الاقتباس، بشكل جليّ، عن أدب النهايات، الذي يعني المكان السيىء الكئيب، الذي يوجد به كل الموبقات.

لقد كانت إسرائيل كلها تنظر إلى مدينة تل أبيب، وكأنها هي القلعة الأخيرة، والملاذ والملجأ. وهنا يشير الأديب إلى الدراسة التي أعدتها يفغينيا بيستروف، وأرنون سوفير، وكانت بعنوان: "إسرائيل ديمغرافيا 2010– 2030، في الطريق نحو دولة دينية"، حيث أطلقت الدراسة على مدينة تل أبيب مصطلح "دولة تل أبيب"، حيث تجمع كل المليونيرات وملوك النفط ومحطات التحلية في الأبراج الزجاجية في تل أبيب، ليس هذا فقط بل إن سكان المناطق اليهودية النائية عن المركز، انتقلوا إلى دولة تل أبيب مخلفين، في الهوامش، يهوداً فقراء يزدادون ضعفاً، وعرباً يزدادون تعاظماً.

التجربة التاريخية في هذا الصدد، لا تبشر بالخير، حيث إن كل القوة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والإعلامية، والتربوية، والعسكرية، متمركزة في دولة تل أبيب، وتترك المناطق البعيدة عن المركز، وكأنها صحراء. وتخلق الحياة الرغدة، في منطقة تل أبيب، وهماً وكأن" كل شيء على ما يرام". ومن هنا، تفشت، في المجتمع، العديد من الظواهر السلبية مثل: حياة المتعة، والأنانية، والتهرب من الجيش، والبلادة تجاه الآخر، وتجاه المناطق البعيدة عن المركز.

إن دولة تل أبيب نفسها تتحول، سريعا، إلى خطر إستراتيجي على وجود الكيان اليهودي في الشرق الأوسط.

مما يشير إلى أن إسرائيل آخذة في التحطم والانهيار كدولة يهودية، وفي غضون فترة قصيرة، ستبقى تل أبيب فقط ككيان يهودي، لكن لفترة قصيرة فحسب، لأنه بدون جبهة داخلية، ستتحول إلى متسادة، إنها تسير نحو الانتحار.[71]

عبر يجآل سارنا، في روايته، عن هذا الواقع التي تعيشه إسرائيل، ولذلك قال إن البلاد كانت تنظر إلى تل أبيب وكأنها القلعة الأخيرة، وذلك في إشارة إلى مدينة سدوم التي كانت مدينة فخمة ومحصنة[72]. ولكن المدينة، نفسها، أصبحت، نتيجة ما اقترفه سكانها، مثل مدينة سدوم. ويستعرض ما تعرضت له المدينة، فقد هطلت عليها أمطار الغضب، كما هطلت أمطار الكبريت والنار على سدوم[73]، وتعرضت لزلزال جعل بيوتها متصدعة، وعمت الفوضى العارمة المدينة كلها، وانعدم الأمن، وقامت مصر بضرب المدينة بصواريخ سكود، في إشارة واضحة إلى أن مصر تدافع عن المسجد الأقصى، واحترقت الكنائس، وأصبحت المدينة كلها خربة، ومع خراب تل أبيب خربت الدولة كلها.

وبعد أن أصبحت المدينة خربة هجرها سكانها ولم يبق بها أحد، وانتهت الدولة:

דמותו של אסמעיל הולכת ומתמעטת. הם מנפנפים והוא צועק דבר. מה ששוב אינם נשמעים. זמן מה עוד מרחפת נביחת הכלבים על פני המים, עד שגם היא נמוגה. תריסר דורות של כלבים וארבעה דורות אדם הם דברי ימי הארץ מראשיתה ועד קצה.[74]

صورة إسماعيل أخذت تتلاشى. وهم يلوحون له وهو يصيح بشيء ما. لم يعد مسموعاً. ولوقت ما رفرف نباح الكلاب على وجه الماء، حتى تلاشى هو الآخر. اثنا عشر جيلاً من الكلاب وأربعة أجيال بشرية هو كل تاريخ البلاد منذ بدايتها وحتى نهايتها.

هكذا، تنبأ يجآل سارنا، بانهيار إسرائيل بعد مرور ستة وستين عاماً على قيامها في عام 1948. ويعزو الأديب كل الأسباب السالفة الذكر، التي كانت وراء دمار الدولة وخرابها، إلى اتباع السلطة الحاكمة في البلاد للنظام الرأسمالي:

לאון וחולד דיברו על כל מה שקרה כזוג מבוגר בהמתנה לאונקולוג. פטפוטים של נשארים. שפע הסמן נפרש בפניהם כאגוזים לחסרי שיניים. "והקאפו-טליזם המחורבן שלכם," אמר חולד. מי ישתיק אותו עכשיו. סוף-סוף, הנה כל החירות שרצה, רק בלי קהל.

ככל שהורע המצב, כך שתקו והשתיקו יותר. וככל שתשקו, כן התרבו המבצעים, הסחות הדעת, משחקי מזל והישרדות. הארץ היתה קקופוניה של צעקות ופטפוטים. "טיטניק," צעק אז חולד.[75]

تحدث ليئون وحولد عن كل ماحدث مثل زوجين مسنين في أثناء انتظارهما أخصائي الأورام. ثرثرة الباقين. الذين أمامهم فسحة من الزمن مثل البندق بالنسبة لمن ليس لديه أسنان. قال حولد: " الرأسمالية المدمرة الخاصة بكم. مَنْ يخمدها الآن. أخيراً، ها هي كل الحرية التي أرادها، لكن بدون جمهور.

وكلما ساءت الأوضاع، كلما صمتوا أكثر، وكلما صمتوا زادت العمليات، وزاد التجاهل، وزاد القمار. وكانت البلاد عبارة عن نغمات متنافرة من الصياح والثرثرة. حينئذ صاح حولد قائلاً: " تيتانيك".

إن ما تعرضت له البلاد، من فساد أخلاقي، واقتصادي، وثقافي، يلخص الأديب سببه بمصطلح "الرأسمالية"، إذ يرى أن كل المشاكل الاجتماعية، التي أصبح يعاني منها المجتمع الإسرائيلي، سببها الأساسي والوحيد هو النظام الرأسمالي، الذي تتبعه الدولة، ومن هنا لم يعد للدولة دور تمارسه، بل تركت المواطنين المهمشين، تحت رحمة رجال المال والأعمال في إسرائيل، وبذلك أصبحت إسرائيل هي "تيتانيك" الغارقة.

وبعد ذلك أصبحت مدينة تل أبيب مهجورة وعبارة عن أطلال، ومن هنا نأتي للفكرة الثالثة، وهي:

ثالثاً: النتائج التي أسفر عنها خراب المدينة

لقد كان من النتائج المترتبة على الخراب والدمار الذي حل بتل أبيب، أنها أصبحت فارغة تماماً، ولذلك ظهرت فيها الخفافيش والكلاب وجميع الحيوانات والنباتات البرية:

כשעזבו רבים, חדל הצייר ללכת לסטדיו שלו.
הוא סגר חדר בדירתו וצייר, לעתים שוטט ורשם בדייקנות מבואות בתים, חצרות שצימחו עשבי פרא. תיעד את הריק.[76]

عندما غادر الكثيرون، توقف الرسام عن الذهاب إلى الاستوديو الخاص به.
أغلق غرفة في شقته ورسم، أحياناً شرد وسجل بدقة مداخل البيوت، والأفنية التي نبتت فيها النباتات البرية. وثق الفراغ.

هكذا أصبح حال المدينة يعد رحيل سكانها، مكان تنبت فيه النباتات البرية، ولم تكن النباتات البرية فقط التي انتشرت في المدينة، بل انتشرت كذلك الحيوانات البرية:

לילה אחד, בראשית שנות העזיבה, חדרה לספארי קבוצה של מגיני חיות רעולי פנים. שומר מבוגר אחד נשאר לגור שם ובאותה שעה הוא היה שקוע בשינה. הקבוצה פתחה את השערים ושיחררה את החיות ששאגו, נבחו, נאקו וצרחו מרעב. אחרי כמה ימים יכולת לראות זברה לצד כביש מהיר וקרנפים מחטטים בפחי אשפה. זאבים ואיילות צצו בכל מקום. רוב האריות היו זקנים מדי ונשארו בפארק, חיים מנבלות. שולשה מהם הומתו ברובו של השומר שחשש לחייו.[77]

في إحدى الليالي، في بداية سنوات الرحيل، دخلت مجموعة ملثمة من حماة الحيوانات في رحلة سفاري. وظل هناك حارس مسن، كان في ذلك الوقت مستغرقاً في النوم. فتحت المجموعة الأبواب وحررت الحيوانات التي زأرت، ونبحت، وتأوهت، ونعقت من الجوع. وبعد عدة أيام، كان من الممكن أن ترى حماراً وحشياً بجانب الطريق السريع، ووحيد القرن وهم ينبشون صناديق القمامة. والذئاب والغزلان ظهرت في كل مكان. معظم الأسود كانت عجوزة جداً وظلت في الحديقة، وكانت تعيش على الجيف. وقد قتل الحارس ثلاثة أسود منهم ببندقيته خوفاً على حياته.

هكذا يصور، الأديب، حال المدينة، بعد رحيل سكانها عنها، فقد أصبحت أطلال مهجورة، ولذا سكنتها الحيوانات والنباتات البرية.

يتضح لنا، من خلال دراسة الرواية من حيث المضمون، أن الأديب يجآل سارنا اتخذ من المشاكل والعيوب، التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي، أساساً لروايته. وبسبب تلك المشاكل والعيوب، فإن الأديب يتنبأ بانهيار وخراب مدينة تل أبيب، وفي خرابها خراب إسرائيل كلها، ففي أحيانٍ كثيرة تبدو الرواية وكأنها رواية رمزية سياسية. وهذا التنبؤ، الذي انتهجته الرواية ليس أمراً عشوائياً، بل يقوم على مجموعة من الشواهد الموجودة على أرض الواقع. واتساقاً مع سمات أدب النهايات، الذي يعرض واقعاً صعباً لا حل له[78] ، فإن الرواية تتصف بالنزعة التشاؤمية، التي ترى أن المجتمع الإسرائيلي، الذي يعيش عصر العلم والتكنولوجيا المتطورة، هذا المجتمع يحمل في طياته بذور انحطاط لا يمكن تجاهلها، أو تجنبها، بل هي بذور كارثة تتمثل في خراب ودمار البلاد.

كما تعد الرواية أبلغ تعبير عن الحالة النفسية، التي يعيشها معسكر اليسار الإسرائيلي؛ تلك الحالة التي تتسم باليأس الوجودي. وذلك بسبب الاحتلال الإسرائيلي للمناطق المحتلة، والتمييز الممنهج بين المواطنيين غير اليهود، والممارسات الفاشية في المجتمع الإسرائيلي، وتجذر النظرة الليبرالية الجديدة، التي تتبنى مبدأ عدم المساواة الاجتماعية، اعتماداً على مؤشرات النمو.

رواية "2030" دراسة في الشكل

استخدم يجآل سارنا لعرض موضوعه بعض التقنيات الروائية التي يتسم بها أدب النهايات، ومنها:

تقنية الراوي

ليست الرواية مجرد قصة تحكى، أو مجموعة أحداث وشخصيات، بل لا بد لها من راو يقوم بإرسال القصة إلى متلقٍ عن طريق السرد. واهتم الأدباء بهذه التقنية كثيراً. ويتجلى حضور الراوي في الرواية، بشكل عام، في أربع صور وهي:

1- الراوي الغائب
2- الراوي المشارك
3- الراوي الثنائي
4- الراوي المتعدد[79]

وقد استخدم الأديب يجآل سارنا، في روايته، تقنية الرواي الغائب، فجميع الأحداث تروى على لسان راوي غير متضمن في القصة التي يرويها، يستهل سرده دون أن يشير إلى نفسه. فيبدأ الراوي أحداث قصته هكذا:

> הילדה מושכת את שק המפרשים מן התא, פוררת את לוע ולאון דוחס פנימה את הספן. דוחס ומושך ודוחף עד שקצה ראשו של וייס נעלם והוא קושר את השק ומחבר אליו שתי משקולות עופרת מן הסירה.[80]

سحبت الصغيرة كيس الأشرعة من القمرة، وفتحت فوهته و"ليئون" يدخل البحار. يُدخل ويسحب ويدفع بقوة حتى اختفت نهاية رأس "فايس" ثم ربط الكيس باثنين من أثقال الرصاص الموجودة في المركب.

يتضح هنا أن الرواية يقوم بسردها الراوي الغائب، وهو بعيد عن الأحداث، وقد بدأ عملية السرد دون أن يقدم نفسه للقارئ.

وفي موضع آخر يقول:

חשב לאון שאהב למיין בני אדם כזנים שונים של בעלי חיים.[81]

فكر ليئون في أنه يحب تصنيف الناس حسب الأنواع المختلفة من الحيوانات.

فالراوي هنا يظهر وكأنه عالم بكل شيء، بل حتى سرائر شخصياته يعلمها. ويتضح من خلال السرد الذي يقدمه الراوي الغائب أن هذا السرد هو سرد موضوعي، ويتضح كذلك أن الراوي الغائب هو بمثابة القناع الذي يتخفى وراءه الكاتب ليمرر من خلاله ما يشاء دون أن يضطر للظهور.

تقنية السرد

لا يتقيد أدب النهايات بنماذج سردية موقوفة عليه، بل إنه يستمد، تقنيات السرد، من عدة مصادر روائية، ومن هنا يزداد ثراء هذا الأدب.

والسرد في رواية "2030" لا يقوم على مفهوم التواتر أو التتابع في سرد الأحداث، بل يُلاحظ أن كل الأحداث في الرواية متداخلة، فيمكن القول إنه ليس هناك حدث واحد تم سرده بشكل متتابع، بل إن السرد متقطع دائماً. بمعى أنه لا يقوم بسرد الأحداث بشكل متتابع، بل إن الراوي اختار أحد الأنماط السردية وهو ما يعرف بالتناوب، "الذي يتمثل في سرد حكايتين في نفس الوقت، بحيث تنقطع الأولى لتبدأ الثانية، ثم تنقطع الثانية لتستأنف الأولى وهكذا دواليك."[82]

فالراوي هنا يقطع سرد الحكاية الأولى ليبدأ في سرد حكاية أخرى، ثم يواصل الحكاية الأولى من حيث انتهى، وبعدها يقطع السرد مجدداً، ليواصل من حيث انتهى في الحكاية الثانية، وهكذا حتى نهاية الراوية. ومن أمثلته في الرواية:

בפינת החדר, על גבי שטיח ורוד, חיטטה הקטנה בערמת משחקים. היא נשאה אליו מבטה. ההקלה כמעט הטיחה אותו בקיר. רגע התנדנד וכשאימץ את הילדה אל חזהו, אמר: מוכרחים לעזוב...

הסירה עולה השמיימה וצונחת לתהום. לאון מאבד את מניין הזמן, שעה כשנה.נגרף במערבולת של קצף ומלח, בתא שאין בו פינה יבשה, קר ורטוב.[83]

في أحد أركان الغرفة، وعلى سجادة وردية، نبشت الصغيرة كومة من الألعاب. ونظرتْ إليه. ويكاد يكون هدوؤها قذفه ناحية الحائط. تمايل للحظة وعندما ضم الطفلة إلى حضنه، قال: مضطرون للرحيل...

المركب تعلو إلى السماء وتهبط إلى الأعماق. فَقَد ليئون القدرة على حساب الوقت، الساعة أصبحت مثل العام. اجتاحته دوامة من الزَبد والملح، في القمرة التي لا يوجد بها ركن جاف، بل برودة ورطوبة.

وهكذا، ينتقل الراوي من الموقف الذي أخبر فيه البطل ليئون طفلته بأنه يجب عليهما الرحيل عن المدينة، إلى قصة المركب وكيف كانت تعلو وتهبط بين الأمواج.

ويعد بناء التناوب في الرواية ينبوعاً من ينابيع السرد الرئيسة لتفتيت السرد. فما أن يستغرق المتلقي في القراءة حتى ينقطع السرد، بفعل بناء التناوب، فيجد نفسه مجبراً على الانتقال عبر الزمان والمكان. ولكن ما أن يألف القصة الجديدة وطرائق سردها حتى يرغم على الرجوع إلى الأولى وهكذا يبقى بين مد وجزر حتى نهاية الرواية.

فقد انعدمت الروابط بين الأحداث وهو ما يزيد السرد تفككاً وتفتتاً. وهذا البناء يناسب أدب النهايات الذي يتسم بالنزعة التشاؤمية. ولهذا حرص الراوي على تجاوز مفهوم التواتر في بنية السرد، وتميز بانعدام الروابط، وأصبح نصاً يمتد أحياناً ويرتد أخرى، لذلك فبنية السرد قلقة مضطربة، قلق الأوضاع التي تصورها الرواية. فأي بناء روائي أفضل للحديث عن مجتمع يعاني من كل المشاكل الاجتماعية، التي سبقت الإشارة إليها، من بناء مفكك وغير مترابط؟

ومن التقنيات الأخرى، التي تستخدمها روايات أدب النهايات، تقنية "البناء المعكوس"84، وتعتمد، هذه التقنية، على عرض آثار أو نتائج الحدث قبل عرض الحدث نفسه، أو المسببات التي أدت إلى هذه النتيجة. ومن أمثلته افتتاحية الرواية:

הילדה מושכת את שק המפרשים מן התא, פוערת את לועו ולאון דוחס פנימה את הספן. דוחס ומושך ודוחף עד שקצה ראשו של וייס נעלם והוא קושר את השק ומחבר אליו שתי משקולות עופרת מן הסירה. אין בכוחם להרים אותו והם מגלגלים את השק אל הדופן, והוא נשכב לצדו כמחבקו ודוחף אותו מעלה עד שהוא עצמו תחתיו. לרגע אחד נח עליו וויס, עד שבפרץ של דחיפה, כאדם המפלס דרכו מקבר אחים, דוחק לאון מעליו את המת מעלה, מעלה.[85]

سحبت الصغيرة كيس الأشرعة من القمرة، وفتحت فوهته و"ليئون" يُدخل البحار. يُدخل ويسحب ويدفع بقوة حتى اختفت نهاية رأس "فايس" ثم ربط الكيس باثنين من أثقال الرصاص الموجودة في المركب. لم يكن في مقدورهما رفعه، لذلك قاما بدحرجة الكيس ناحية الحاجز، واستلقى بجواره وكأنه يعانقه، ودفعه إلى أعلى، حتى أصبح هو نفسه تحته. وللحظة استلقى عليه فايس، ومع شدة الدفع، كشخص يشق طريقه لمكان الدفن، دفع ليئون من فوقه الميت عالياً عالياً.

هكذا تستهل الرواية أحداثها بهذه النتيجة، التي لا يعرف القارئ سببها، فلماذا يضع ليئون وطفلته الصغيرة، شخص ميت، يدعى "فايس"، داخل كيس الأشرعة. ولماذا يربطا الكيس بأثقال الرصاص الموجودة داخل المركب. وعلى القارئ تقع مهمة إعادة ترتيب الأحداث، حتى يصل إلى السبب الذي أدى إلى هذه النتيجة.

وقد اتخذ الأديب تقنية "البناء المعكوس" هذه، كوسيلة ليكرس بها مفهوم التشويق والإثارة. فإن المتلقي في أثناء استغراقه في قراءة هذه الافتتاحية المثيرة، يشعر بالتشويق لمعرفة نهاية هذه القصة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن إحدى سمات أدب الخيال العلمي، الذي يضم بين فروعه أدب النهايات، ضرورة أن يتوافر فيه عنصر التشويق أو الغموض، حتى تتكشف الحقائق في النهاية، وهو العنصر الذي يجذب القارئ. حيث تبدأ أعمال هذا الأدب بالنتيجة، ثم ترتد في الزمن الماضي، حتى تصل إلى الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج.[86]

وهناك نمط آخر من السرد، يشيع استخدامه في أدب النهايات، ويتلخص في إدخال نص شارح، أو وصفي في قلب السرد، يتيح، هذا النص الشارح، للراوي، وكذلك للقارئ، التعرف على الأسباب، والدوافع التي صادفها قبل هذا النص. ومن أمثلته في الرواية:

כולם נשאו עיניהם אל הכרך, והכרך היה כמו מתאגרף ותיק שחטף נוק-אאוט מנער שצץ משום מקום. גשמי זעף ירדו באמצע ספטמבר בשל תנועתם הרחוקה של קרחונים. רעידת אדמה קלה סדקה בתים. אנשים חיכו תחת משקופים או זחלו לרגלי שולחנות המשרד בעת שמגדלי הזכוכית נטו על צדם ושבו למקומם. מטה מצרי קל הכה בכרך כתגובה לפגיעה בהר הבית, רכבת פרברים ירדה מן הפסים. נהגי מוניות פחדו ממשמרות לילה. משהו ירה בברכיים של ילדות שהלכו עם חולצות בטן. ראש העיר נלכד מקבל שלמונים דרך אתר באיי קיימן, אך הקבלנים המשיכו לעשות בעיר כבשלהם. מועדוני טרנסג׳נדרים הוצתו ושתי כנסיות שחורות עלו באש. לאט לאט ניגר דמו של הכרך, וכשנסדק, התבקעה הארץ.[87]

الجميع رفع أعينه إلى المدينة، والمدينة كانت مثل الملاكم العجوز الذي تلقى ضربة قاضية من شاب ظهر من مكان ما. هطلت أمطار الغضب في منتصف سبتمبر بسبب حركة الأنهار الجليدية البعيدة. وشق زلزال خفيف المنازل. وانتظر الناس تحت عارضة الأبواب أو زحفوا حتى أقدام مناضد المكاتب، حيث مالت الأبراج على جوانبها ثم عادت مكانها. وضرب صاروخ سكود مصري المدينة، كرد فعل على إصابة المسجد الأقصى، وخرج قطار الضواحي عن القضبان. وخاف قائدو سيارت الأجرة من الورديات الليلية. وشخص ما أطلق الرصاص على ركب الفتيات اللاتي يسرن بالبلوزات القصيرة التي تُظهر البطن. وأُلقي القبض على رئيس المدينة وهو يتلقى رشوة من خلال موقع في جزر "كايمان" (في كوبا)، ولكن المقاولين واصلوا العمل في المدينة وكأنها ملكهم. وأُضرمت النيران في نوادي المحولين جنسياً، واحترقت اثنتان من الكنائس السوداء (الكنائس البروتستانية). ورويداً رويداً سال دم المدينة، وعندما تصدعت، تصدعت البلاد.

فهذا الجزء يصف ما حدث لمدينة تل أبيب، نتيجة الآثام والمفاسد التي اقترفها أهلها. وهو في حقيقته داخل في السرد لوجود "الراوي"، الذي يقوم بعملية الوصف، أو الشرح، لهذا يمكن أن نقول عنه: "الوصف السردي" .

ويرتبط السرد بالوصف، وهو إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد، أو شخص، أو إحساس، أو زمان للقارئ، أو المستمع. وفي العمل الأدبي، يخلق الوصف البيئة التي تجري فيها أحداث القصة.[88] والسرد هو الذي يروي أحداثاً، وأفعالاً في تعاقب، في حين أن الوصف يتعلق بالأشياء، والكائنات في تزامنها. إنه يبسط القصة في الحيز.

الترتيب الزمني للأحداث:

يمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن السرد، فإذا كان الأدب يعتبر فناً زمنياً، فإن السرد هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن، فيمكن اعتبار الزمن هو العنصر الأساسي المميز لفن السرد بشكل عام، وذلك ليس باعتبار هذا الفن الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط، وليس كذلك لأنه فعل تلفظي يخضع الأحداث والوقائع المروية لتوالٍ زمني، وإنما لكونه، لهذا وذاك، تداخلاً وتفاعلاً بين مستويات زمنية متعددة ومختلفة.89

ولابد للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها، لذا فإن الروائي يختار نقطة البداية التي تحدد حاضره، وتضع بقية الأحداث على خط الزمن. ولوظيفة الافتتاحية في الرواية، أهمية كبرى وهي إدخال القارئ في عالم مجهول، عالم الرواية التخيلي بكل أبعاده، بإعطائه الخلفية العامة لهذا العالم، وذلك ليستطيع ربط الأحداث، التي تستنتج فيما بعد. وهناك ثلاثة احتمالات حول نقطة الانطلاق أو الافتتاحية وهي:

1- حالة التوازن المثالي: حيث يتم التوازن بين زمن الحكاية والسرد؛ أي تبدأ بوضع البطل في إطار معين ثم تأخذ في الحديث عنه منذ نشأته. فترتيب الأحداث بهذا الشكل المتصاعد يوازي زمن كتابتها من بداية إلى نهاية، وهذه الطريقة لها سلبيات على طبيعة الرواية لأنه يحولها إلى نص بلا ذاكرة.

2- حالة القلب أو ما يسمى بالنص الزمني الهابط: وفيه يعرض زمن السرد الأحداث مروية من نهايتها في رجوع تدريجي هابط إلى أن يصل إلى البداية، ويتمثل هذا الأسلوب في الرواية البوليسية، حيث تبدأ بوقوع الجريمة، قبل العودة لمعرفة أسباب وقوعها، مما يخلق نوعاً من التشويق لدى القارئ.

3- حالة الانطلاق من وسط المتن الحكائي، أو ما يعرف بالنسق الزمني المتقطع: حيث يبدأ السرد من نقطة تأزم درامي قوي، تتشعب بعدها الاتجاهات الزمنية، هبوطاً وصعوداً وتوقفاً وسعياً إلى إلقاء أكبر قدر ممكن من الأضواء الكاشفة على اللحظة المتأزمة الأولى.90

وفي محاولة لتطبيق هذه المفاهيم النظرية، الخاصة بعنصر الزمن في السرد على هذه الرواية. فإن زمن الرواية يقع في عام 2023:

חולד הסכים. הוא היה זה שקרא לשבעים וחמש השנים של הישראליות "השלב הוולונטרי של השואה".[91]

وافق حولد. فقد كان هو الذي أطلق على الخمسة والسبعين عاماً من عمر الدولة الإسرائيلية مصطلح " المرحلة الاختيارية للنكبة".

فبعد خمسة وسبعين عاماً على قيام إسرائيل في عام 1948، يكون العام الذي وقعت فيه أحداث الرواية هو 2023. كما أشار الأديب نفسه إلى هذا الأمر، عندما سئل: لماذا اخترت عام 2023 بالتحديد؟ فأجاب سارنا: " بالصدفة، لقد راودني وحسب. وتبين لي لاحقا أنه في العام2023، ستكون قد مرت خمسة وسبعون عاماً على قيام إسرائيل، وخمسون عاما على حرب يوم الغفران. لم أنتبه لذلك في البداية، وأعتقد أنه إذا ما استمر اليهود المتدينون المتعصبون في محاولة تحريك الأقصى، وبناء الهيكل، فإن قصة إسرائيل ستنتهي، لأنه في كل مرة تم فيها بناء الهيكل جاء الخراب[92].

أما عن نقطة الانطلاق أو الافتتاحية، فيلاحظ أن الكاتب استخدم نقطة الانطلاق الثالثة، وهي الانطلاق من وسط المتن الحكائي، فقد بدأت الرواية، كما سبقت الإشارة بقيام الطفلة بإحضار كيس الأشرعة وفتحته وقام ليئون بإدخال فايس داخل الكيس.

وهكذا، نجد الكاتب يستهل السرد من نقطة تأزم درامي قوي، وهو المشهد الذي يلقي فيه ليئون وطفلته الصغيرة، جثة البحار فايس في البحر. لتتشعب بعدها الأحداث هبوطاً وصعوداً، وسعياً إلى إلقاء أكبر قدر ممكن من الأضواء الكاشفة على هذه اللحظة المتأزمة الأولى. لكي يعرف القارئ الأحداث التي سبقت هذا المشهد، وما الذي دفعهما إلى ركوب

المركب، حتى لحظة وفاة البحار، وبعدها تستمر الأحداث التي تتناول مصير ليئون وطفلته في النهاية.

تقنية المكان

بيئة الرواية هي حقيقتها المكانية والزمانية، ويتجه الأدباء إلى البيئة المحلية أو اللون المحلي بإبرازه في الرواية، ويحاولون عكس أثر البيئة الطبيعية التي يحيون فيها في أنفسهم، "وقد يجعل الكاتب البيئة إرهاصاً بالحوادث التي ستقع فيما بعد سارة كانت أم محزنة.93 أي أن تقوم البيئة بدور التنبؤ بالمستقبل، والتمهيد له.

وقد وظف الأديب المكان في رواية "2023" توظيفاً يخدم فكرته الأساسية التي يتنبأ من خلالها بخراب مدينة تل أبيب. وتنوع تصوير الأماكن في الرواية حسب الفكرة التي يريد التعبير عنها، فعندما أراد تصوير المدينة، قبل خرابها، صور المكان وهو محمل بالشحنات الإيجابية، ومن أمثلة ذلك في الرواية:

בחצר הדירות צמח עץ תפוזים. בקצה הרחוב נשרו כברד שחור תותי עץ. ברחוב בלפור היו שני עצי שסק נושאי פרי צהוב ובחצר שקועה אחת צמחה גויאבה ורודה. ברחוב לינקולן גדלו עצי לימון ושקדים ירוקים. פסיפלורה טיפסה על גדרות, פירותיה הצמוקים ממתינים לקוטף. על פי הוראותיו המפורטות של "המדריך לגידול ירקות לתצרוכת ביתית" ניכש לאון פיסת קרקע בפינה שטופת שמש של החצר.

הוא תיחח את האדמה, מעלה מתוכה ראש מגרפה חלוד, מברג ומפתח. כארכיאולוגים חובבים כרעו לאון והקטנה ובחנו את שכבת החיים הנבקעת לפניהם. הם זרעו עגבניות וצנונית וחציל ברווחים קבועים ובעומק של אצבע והילדה הציצה כל בוקר בערוגה, קצרת רוח.[94]

في الفناء الموجود بين الشقق، نبتت شجرة برتقال. وفي نهاية الشارع تساقط ثمر التوت مثل المطر الأسود. وفي شارع بلفور كانت هناك اثنتان من أشجار البشملة اليابانية، التي تحمل ثماراً صفراء، وقد هبطت في الفناء إحدى هذه الثمار وأنبتت جوافة وردية. وفي شارع لينكولن نمت أشجار الليمون واللوز الخضراء. وزهرة الآلام تسلقت على الجدران، وثمارها المنكمشة تنتظر من يقطفها. وحسب التعليمات التفصيلية "لمشرف زراعة الخضروات للاستهلاك المنزلي" عزق ليئون قطعة أرض مشمسة في زاوية الفناء.

حرث الأرض، وأخرج من بطنها رأس مجرفة صدىء، ومفكاً ومفتاحاً. ومثل الأثريين الهواة انحنى ليئون والصغيرة وفحصا تربة الحياة التي انفلقت أمامهما. وزرعا

طماطم وفجل وباذنجان في حيز محدد وبعمق الأصبع، وكانت الفتاة تنظر كل صباح إلى الروضة، بنفاد صبر.

هكذا يتضح أن المكان يدخل في جدلية مع الاشخاص ونفسياتهم ومع الأحداث ودلالاتها. "فيكون وصف الطبيعة والمنازل والأشياء وسيلة، كرسم الشخصيات وحالاتها النفسية، وحتى انتمائها الطبقي. لأن المكان هو الذي يقتضي وجود الشخصيات والأحداث وليس العكس."[95]

ويعبر الاقتباس السابق عن الحالة المزاجية والنفسية التي يعيشها بطل الرواية ليئون، وذلك من خلال تصويره لمدينة تل أبيب، قبل خرابها، وكأنها روضة نبتت فيها مختلف الأشجار والثمار.

وبذلك يتضح أن الرواية استفادت من المكان الحقيقي، تل أبيب، ووظفته في خدمة البناء الروائي، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، ساعد المكان في معرفة شخصية البطل بشكل أعمق.

واستغل الأديب، كذلك، تقنية المكان في التعبير عن حال المدينة بعد اندلاع الاحتجاجات، التي جعلت السكان يغادرونها، فقام بتصوير الفراغ الذي أصبحت عليه المدينة:

בקיץ הראשון אחרי העזיבה חדלה ההשקיה, שרדו עצים ששורשיהם חתרו אל מי תהום ומאגרי ביוב. איי תנועה ודשאים שנטע האדם נעלמו כגחמה.

מנגד היו מקומות שבהם נטישת האדם הפכה את הירק לסבוך יותר. הטבע התקיים ביתר עליצות מאז חוסר ממנו עול האדם. כמו שמורת טבע סביב כור אטומי. פריחת צ׳רנוביל בלי מפלצות הקרינה, בלי צלופחי ענק ותינוקות בעלי שני ראשים. הארץ לא אוּכְלָה, אבל איזה דוק של אפר התפזר על הנשמות, כמו שכתב פעם תייר שהזדמן לעיר. הטבע מצדו חייך אל הנשארים: מעט בני אדם, תוכים וחיות מחמד. קיפודים ולהקות גדולות של כלבים. והחולדות, מבשרות הזמן הריק.[96]

في أول صيف بعد الرحيل توقف ري التربة، وبقيت أشجار غاصت جذورها في المياه الجوفية، وفي تجمعات مياه المجاري. وجزر المرور والأعشاب، التي زرعها الإنسان اختفت وكأنها نزوة.

وفي المقابل، كانت هناك أماكن تحول فيها النبات الأخضر إلى أكثر تشابكاً بسبب هجر الإنسان. وأصبحت الطبيعة أكثر بهجة بعد أن تخلصت من عبء الإنسان. مثل المحمية الطبيعية حول المفاعل الذري. إزهار تشرونبيل بدون بشائع الإشعاع، وبدون ثعابين الماء الضخمة، والأطفال ذوي الرأسين. لم تحترق الأرض، ولكن ثمة طبقة رقيقة من الرماد تطايرت على الأرواح، هكذا كتب، في إحدى المرات، سائح تصادف وجوده في المدينة. ابتسمت الطبيعة، من جانبها، للباقين: وهم القليل من الناس، والببغاوات والحيوانات البيتية، والقنافذ، ومجموعات كبيرة من الكلاب، والجرذان، التي تنذر بمجيء زمن الفراغ.

هكذا يتضح أن المكان يلعب دوراً رئيساً في أحداث الرواية، فقد استغله الأديب ليعبر، من خلاله، عن طبيعة المدينة التي أصبحت فارغة.

ومن هنا يمكن القول إن المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه. ومن خلال المكان نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة.[97]

وقد عبر الأديب عن رؤيته القيامية، التي ستحل بتل أبيب، من خلال تصويره للمكان، بعد رحيل المواطنين عنه، فقد أصبح قفراً، ولذلك اختفت الأعشاب التي كان قد زرعها الإنسان قبل ذلك.

وشبه الطبيعة في مدينة تل أبيب، التي أصبحت فارغة، بأنها أصبحت مثل المحمية الطبيعية التي تقام حول المفاعل الذري. وقد أصبحت الطبيعة، بعد رحيل السكان، أكثر تحرراً، وبأنها أصبحت مرتعاً للكلاب والقنافذ والجرذان، وهذه الحيوانات تنذر بحلول الفراغ على المدينة. وذلك في تأكيد، من جانب الأديب، على إحدى سمات أدب النهايات، وهي أن هذا الأدب يتميز بالتنبؤ، حيث يضع الأديب أفكاره التنبوئية لمستقبله حول الوضع الخاص بمجتمعه.

وفي الختام يمكن القول إن الأديب استخدم مختلف التقنيات الفنية التي تتلاءم مع المضمون، وأبرزت، تلك التقنيات، الموضوع كرواية من روايات أدب النهايات.

سادساً: خاتمة الدراسة

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- اليوتوبيا والديستوبيا هما توأمان، ولكن غير متشابهين، فكلاهما يشن نقداً تجاه المجتمع القائم. ولكن كل منهما يستخدم تكنيك مختلف.

2- تميز الأدب العبري الحديث، في بدايته، بالأعمال" اليوتوبية"، فكانت هي صاحبة الحضور الكلي في هذا الأدب.

3- أفرزت السياسية، التي تنتهجها إسرائيل، عن وجود معسكرين مختلفين في الرؤية والأداة؛ هما معسكر اليمين، ومعسكر اليسار.

4- يرى كتاب أدب النهايات، أن هذا النوع من الأدب، هو وسيلة للتنبؤ الاجتماعي السياسي، أكثر من كونه مجرد أدب. لأنه يهدف إلى قيادة القراء نحو اتجاه أيديولوجي معين.

5- يتنبأ أدب النهايات الإسرائيلي بنهاية إسرائيل، لأسباب مختلفة، تبعاً لاختلاف آراء مبدعيه.

6- غالباً ما يرتبط ظهور رواية أدب النهايات بالأحداث، والأزمات السياسية الكبرى، التي تثير قلق الكتاب وباحثي الشئون السياسية.

7- اتخذ الأديب يجآل سارنا من الاحتجاجات الاجتماعية التي وقعت في إسرائيل في يوليو 2011 أساساً لروايته "2023".

8- يعد تصدير الأعمال الأدبية، بحكمة، أو بقول مأثور، عتبة وسطى بين منطقة المؤلف، ومنطقة النص، وذلك من أجل تهيئة الموقف للانتقال إلى منطقة القارئ.

9- تعد دراسة مضمون الرواية نوعاً من القراءة الأخرى، التي تختلف عن القراءة العادية التقليدية، ذلك لأن هذه القراءة تهدف إلى الكشف عن النص المكتوب، من أجل الوصول إلى مقاصد الكاتب.

10- كتاب أدب النهايات، ينتمون جميعاً إلى معسكر اليسار في الخريطة السياسية الإسرائيلية.

11- تبرز الرواية العرب في إسرائيل وهم متمسكون بروح البسالة والإصرار على البقاء في الأرض، لأن جذورهم غائرة في هذه الأرض، وذلك مقابل اليهود الذين ليس لهم جذور في هذه الأرض.

12- تؤكد الرواية على أن اليهود يشعرون، وهم داخل إسرائيل، بأنهم جاءوا بالخطأ أو عن طريق الصدفة، وأن الغربة هي موطنهم الأصلي.

13- القيمة الحقيقية التي يتسم بها أدب النهايات، هي أنه لا يتنبأ بمستقبل مظلم فحسب، بل يحاول منع حدوثه، بالتحذير من ظواهر سلبية تتفشى في الحاضر.

14- يشير الأديب يجآل سارنا إلى أن خراب ودمار إسرائيل، لم يكن بسبب عدو خارجي، أو بسبب كارثة طبيعية تعرضت لها البلاد، بل بسبب اليهود أنفسهم.

15- التنبؤ، الذي انتهجته الرواية ليس أمراً عشوائياً، بل يقوم على مجموعة من الشواهد الموجودة على أرض الواقع.

16- بنية السرد، في رواية "2023" بنية قلقة مضطربة، قلق الأوضاع الاجتماعية التي تصورها.

قائمة المراجع

أولاً: باللغة العربية

1- المراجع

1- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي(الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990

2- برنيري، ماريا لويزا: المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ترجمة: عطيات أبو السعود، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 225، سبتمبر 1997

3- بلعاد، عبد الحق، عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للفنون ناشرون، بيروت، مشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008

4- بوطيب، عبد العالي،إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، صيف 1993

5- بيستروف، يفغينيا، وسوفير، أرنون، إسرائيل ديمغرافيا 2010- 2030، في الطريق نحو دولة دينية، ترجمة سليم سلامة، سلسلة أوراق إسرائيلية، العدد 55، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2011

6- تسمرلينغ، ديتر، النهايات الهوس القيامي الألفي، ترجمة كيلو، ميشيل، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1999

7- جلاسنر، أريك، سبع ملاحظات حول الأدب الإسرائيلي في سنوات الألفين، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 60، ديسمبر 2015

8- جواد، فاتن عبد الجواد، عتبة التصدير وفاعلية التصدير، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، المجلد 20، العدد 82

9- دبيكي، إبراهيم نصر الدين، الخيال العلمي في الأدب الإسرائيلي، دراسة في رواية "هوس الماء" للأديب آساف جفرون، مجلة الدراسات الشرقية العدد 53، يوليو 2014

10- سارجنت، لايمان تاور، اليوتوبية، ترجمة ضياء ورَّاد، مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2016

11- الشاروني، يوسف: الخيال العلمي في الأدب العربي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 200

12- شلحت، أنطوان، "أدب النهايات" الإسرائيلي البدايات والصيرورة، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 60، ديسمبر 2015

13- شلحت، أنطوان، وضاهر، بلال، مقابلة مع أحد كتاب أدب النهاياة الإسرائيلي، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 60، ديسمبر 2015

14- عزب، محمود عبد السلام، حول مفهوم الزمن في القرآن الكريم وفي العهد القديم، مدخل لغوي، مجلة ألف، العدد التاسع 1989

15- علاق، فاتح، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005

16- العمامي، محمد نجيب، الراوي في السرد العربي النعاصر، دار محمد علي الحامي، تونس، الطبعة الأولى عام 2001

17- قاسم، سيزا أحمد، بناء الرواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1984.

18- الكردي، محمد: الخيال العلمي، قراءة لشعرية جنس أدبي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، 2007

19- كنفاني، غسان، في الأدب الصهيوني، دار منشورات الرمال، قبرص، 2015

20- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، الجزء الرابع، الباب الثاني، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1999

21- نجم، محمد يوسف، فن القصة، بيروت، الطبعة الأولى، 1955

22- النصير، ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد1986

23- وهبة، مجدي، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984

24- ويليك، رينيه، مفاهيم نقدية، ترجمة عصفور، محمد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 110، 1987

2- رسائل جامعية غير منشورة

1- بلخباط، عيسى، تقنيات السرد في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015

2- عمارة، أميرة عبد الحفيظ محمد محمد، ثنائية الخراب والخلاص في الرواية الإسرائيلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية، 2017

3- فلاح، هشام، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح والأسلوب رواية "الحصن الرقمي" لدان براون، ترجمة فايزة غسان المنجد أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، 2014

4- ماضي، بدوي محمد أحمد، الخيال السياسي في الرواية العبرية الحديثة، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العبرية، 2014

ثانيا: باللغة العبرية

أ-المصادر

- תורה נביאים וכתובים, לונדון,1982
- סרנה, יגאל, 2023, הוצאת קיפוד, תל-אביב, 2014

ب- المراجع

1- איזיקוביץ, גילי, יגאל סרנה מודה שהוא אובססיבי ומוכן להפסיד לנתניהו, הארץ, 25-11-2016

2- ארד, דפנה, נחשפה רשימת 100 המשפיעים בתרבות הישראלית, הארץ, 31 -7 - 2013

3- אשד, אלי, פרדוקס ושמו דיסטופיה, איך ולמה התאהבה האנושות ביצירת עתידנית מדכאות, כתב-עת תרבות, אפריל 2016

4- בלבן, אברהם, 2023, הארץ, 2014-5-2

5- ברתנא, אורציון: עלייתו וירידתו של המדע הבדיוני, דבר, 1983-3-11

6- הלר, ערגה, סוף העולם בדיסטופיות לנוער, כתב-עת בין השורות, כרך 1, 2016, עמ׳ 11-31

7- טלישר, גייל, המחאה החברתית בראי משבר הדמוקרטיה הישראלית; בין כלכלה, פולטיקה וזהות, כתב-עת פולטיקה, גל׳ 23, אביב 2014

8- ינאי, הגר, ורביץ, דניאלה, עם שתי הרגליים עמוק בעננים: על פנטסיה בספרות העברית, הוצ׳ גרף, אוניברסיטת בן גוררירון, 2009, פרק ראשון

9- לורי, אביבה, יגאל סרנה וחדר הסודות, הארץ, 3-9-2011

10- מורגנשטרן, דניאל, האומנם עיר לבנה?, ידיעות אחרונות, 29.08.2005

11- ספקטור, דנה, נביא הזעם והגעגוע, שעות נוספות, ידיעות אחרונות, 9- 4- 2014

12- עזר, ננסי, בין דיסטופיה לאוטופיה: המאבק על עיצוב זהות יהודית ישראלית ברומנים "אשתורת" ללאה איני ו"נוילנד" לאשכול נבו, כתב-עת זהות, גלי 8, 2017

13- פרנקל, בילי, משרד הבראיות נגד המכרה בערד: יגביר התמותה, ידיעות אחרונות, 17- 7- 2012

14- רוצנהק, זאב, ושלו, מיכאל, הכלכלה הפוליטית של מחאת 2011: ניתוח דורי-מעמדי, כתב-עת תיאוריה וביקורת, גל' 41, קיץ 2013

15- רם, אורי, ופילק, דני, ה-14 ביולי של דפני ליף: עלייתה ונפילתה של המחאה החברתית, כתב-עת תיאוריה וביקורת, גל' 41, קיץ 2013

16- שגיב-נקדימון, ענבל, מדע בדיוני בישראל, חיבור זה הוגש בעבודת גמר לקראת התואר "מוסמך אוניברסיטה" – M.A באוניברסיטת תל-אביב- בהנחיית פרופ' גדעון טורי – יוני 1999

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

1- ברוך, עוזי, נתניהו באיפא"ק: אנחנו נעצור את איראן, נדלה מן:

https://www.inn.co.il 2018 /6/3

2- רוזנטל, דוד, אדמתי בוערת: יגאל סרנה בספר האפוקליפסה הישראלי הטוב ביותר, נדלה מן:

https://e.walla.co.il/item/2743193 2018/5/6 الساعة 8,30 مساءً

3- צבי, אסף "המחאה שינתה את השיח", נדלה מן:

http://www.davar1.co.il/24610 الساعة التاسعة صباحاً 1/ 7/ 2018

4- אשד, אלי, 2023 על פי יגאל סרנה – עולם עתידני עצוב, נדלה מן:

http://www.yekum.org/ الساعة الثانية عشرة والثلث صباحاً 11/ 6/ 2018

5- "הנרייטה סאלד, עיין:

https://www.ynet.co.il/yaan/0,7340,L-17256-PreYaan,00.html

6- גורביץ, יוסי, של יגאל סרנה הוא ספר טורד מנוחה, אפוקליפסה עברית, שנכתבת באהבה אל מה שברור לכותב שהוא חולף, כבר על סף קריסה. נדלה מן:

http://www.hahem.co.il/friendsofgeorge/ الساعة الثانية عشرة ظهراً 20/ 5/ 2018

7- תירוש, נועם, הגלות היא מולדת, נדלה מן:

https://www.ha-makom.co.il/post/doar-noam-tirosh

الساعة الثانية عشرة ظهراً 2018/5/5

الهوامش

[1] انظر في هذا الشأن، دبيكي، إبراهيم نصر الدين، الخيال العلمي في الأدب الإسرائيلي، دراسة في رواية "هوس الماء" للأديب آساف جفرون، مجلة الدراسات الشرقية العدد 53ن يوليو 2014، ص271

[2] ינאי, הגר, ורביץ, דניאלה, עם שתי הרגליים עמוק בעננים: על פנטסיה בספרות העברית, הוצ' גרף, אוניברסיטת בן גורריון, 2009, פרק ראשון, עמ' 13

[3] انظر: – سارجنت، لايمان تاور، اليوتوبية، ترجمة ضياء وزّاد، مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2016، ص10

– برنيري، ماريا لويزا: المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ترجمة: عطيات أبو السعود، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 225، سبتمبر 1997، المقدمة

[4] אשד, אלי, פרדוקס ושמו דיסטופיה, איך ולמה התאהבה האנושות ביצירת עתידנית מדכאות, כתב-עת תרבות, אפריל 2016, עמ׳ 111

[5] ברתנא, אורציון: עלייתו וירידתו של המדע הבדיוני, דבר, 1983-3-11

[6] تسمرلينغ، ديتر، النهايات الهوس القيامي الألفي، ترجمة كيلو، ميشيل، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1999ص11

[7] תירוש, נועם, הגלות היא מולדת, נדלה מן:
https://www.ha-makom.co.il/post/doar-noam-tirosh
الساعة الثانية عشرة ظهراً 2018/5/5

[8] شلحت، أنطوان، "أدب النهايات" الإسرائيلي البدايات والصيرورة، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 60، ديسمبر 2015، ص32

[9] نقلاً عن: שגיב-נקדימון, ענבל, מדע בדיוני בישראל, חיבור זה הוגש בעבודת גמר לקראת התואר ״מוסמך אוניברסיטה״ – M.A באוניברסיטת תל-אביב- בהנחיית פרופ׳ גדעון טורי – יוני 1999,, עמ׳ 80

[10] جلاسنر، أريك، سبع ملاحظات حول الأدب الإسرائيلي في سنوات الألفين، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 60، ديسمبر 2015، ص19

[11] ברוך, עוזי, נתניהו באיפא״ק: אנחנו נעצור את איראן, נדלה מן:
https://www.inn.co.il 2018 /6/3

[12] עזר, ננסי, בין דיסטופיה לאוטופיה: המאבק על עיצוב זהות יהודית ישראלית ברומנים ״אשתורת״ ללאה איני ו״נוילנד״ לאשכול נבו, כתב-עת זהות, גלי 8, 2017, עמ׳ 61

[13] אשד, אלי, פרדוקס ושמו דיסטופיה, איך ולמה התאהבה האנושות ביצירת עתידנית מדכאות, כתב-עת תרבות, אפריל 2016, עמ׳ 113

[14] أديب وصحفي إسرائيلي ولد في الخامس عشر من مايو عام 1952، في تل أبيب، فاز بجائزة "سوكلوف" " סיקולוב "عام 2011 عن الكتابة الصحفية، وجائزة الإبداع عام 2014. تربى سارنا في تل أبيب. والديه من بولندا هاجرا إلى إسرائيل قبل الحرب العالمية الثانية. كان والده معلماً للأدب، وأمه ربة منزل، وبعد ذلك عملت سكرتيرة في فندق شيراتون. ذهب إلى الجيش في العام 1970، وعمل قائد دبابة في هضبة الجولان، وشارك في حرب 1973 . بعد ذلك عمل في الكنيست مع النائبين أمنون روبنشتاين ومردخاي فيرشوفسكي، من كتلة "שינו" شينوي .ومنذ عام 1980 تقريباً وهو يعمل في الصحافة. درس العلوم السياسية والعلاقات الدولية في الجامعة العبرية في القدس، وبموازاة ذلك كان يعمل في الكنيست لدى فيرشوفسكي وروبنشتاين. وشارك في تأسيس حركة "السلام الآن" "שלום עכשיו"، وكان ضمن المجموعة المقدسية، التي شاركت في اللقاء الأول، مع الرئيس المصري الأسبق أنور السادات. بدأ حياته العملية كصحفي في جريدة "כל העיר " "كل هعير" عام 1980، ومن هناك انتقل للعمل في جريدة "חדשות ״ "حدشوت" عام 1983. وفي عام 1986 بدأ العمل في جريدة " ידיעות אחרונות" "يديعوت أحرونوت". ويتميز بالكتابة الوثائقية، حيث يستقصي الواقع اليومي، داخل المجتمع الإسرائيلي، من وجهة نظر المهمشين.

وصدرت له:

- יונה וולך : ביוגרפיה (ירושלים : כתר : ספריית זגגי, 1993) ("يونا فلخ: سيرة ذاتية، عن دار النشر "كتر" عام 1993)
- צייד הזכרוון (תל-אביב : עם עובד, 1997), תורגם לצרפתית. ("صائد الذكريات" ، تل أبيب، عن دار النشر "عم عوفد" 1997)
- מקום של אושר (תל-אביב : ידיעות אחרונות , 2000) ("مكان السعادة"، تل أبيب،، عن دار النشر "يديعوت أحرونوت"، 2000)
- מוזונגו : סיפורו של המטוס שנפל על הרי הירח (תל-אביב : ידיעות אחרונות, 2003) ("موزوجو" قصة الطيار الذي هبط على جبال القمر، تل أبيب، عن دار النشر "يديعوت أحرونوت" عام 2003)
- שיטפון (בני-ברק : הקיבוץ המאוחד, תשס"ה 2005) ("الطوفان"، عن دار النشر "هكيبوتس همؤحد" عام 2005)
- עד מדינה (תל-אביב : חרגול : עם עובד, 2007) ("شاهد ملك"، دار النشر "حرجول"، تل أبيب، 2007)
- יד ענוגה (ירושלים : כתר, 2008)("يد رقيقة"، القدس، عن دار النشر"كتر" عام 2008)
- סוכן מפוקפק (רמת השרון : מסמרים, 2010) ("عميل مشبوه"، عن دار النشر "مسماريم" عام 2010)
- 2023 (: , 2014) ("2023"، عن دار النشر "كيبود" عام 2014)
- פשוטעור : כרוניקה של לב שבור (תל אביב : ידיעות אחרונות : ספרי חמד, 2016) ("بشوتعور": قلب محطم يسجل أحداثه، عن دار النشر "يديعوت أحرونوت" عام 2016)
- השנה האחרונה : אוטוביוגרפיה של השנה שלפני המלחמה, מאי 1966-מאי 1967 (ראשון לציון: ספרי ידיעות אחרונות : ספרי חמד, 2017) ("العام الأخير"، سيرة ذاتية للعام الذي سبق الحرب من مايو 1966 وحتى مايو 1967، عن دار النشر "يديعوت أحرونوت" عام 2017). أنظر:
- לורי, אביבה, יגאל סרנה וחדר הסודות, הארץ, 3-9-2011
- איזיקוביץ, גילי, יגאל סרנה מודה שהוא אובססיבי ומוכן להפסיד לנתניהו, הארץ, 25-11-2016
- شلحت، أنطوان، وضاهر، بلال، مقابلة مع أحد كتاب أدب النهاية الإسرائيلي، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 60، ديسمبر 2015، الصفحات 60–71

15 ארד, דפנה, נחשפה רשימת 100 המשפיעים בתרבות הישראלית, הארץ, 31 /7 /2013

16 רוזנטל, דוד, אדמתי בוערת: יגאל סרנה בספר האפוקליפסה הישראלי הטוב ביותר, נדלה מן:
https://e.walla.co.il/item/2743193
الساعة 8،30 مساءً 6/5/2018

17 ماضي، بدوي محمد أحمد، الخيال السياسي في الرواية العبرية الحديثة، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العبرية، 2014، ص ج

18 בלבן, אברהם, 2023, הארץ, 2-5-2014

19 רוצנהק, זאב, ושלו, מיכאל, הכלכלה הפוליטית של מחאת 2011: ניתוח דורי-מעמדי, כתב-עת תיאוריה וביקורת, גל' 41, קיץ 2013, עמ' 45

20 רם, אורי, ופילק, דני, ה-14 ביולי של דפני ליף: עלייתה ונפילתה של המחאה החברתית, כתב-עת תיאוריה וביקורת, גל' 41, קיץ 2013, עמ' 17

[21] טלישר, גייל, המחאה החברתית בראי משבר הדמוקרטיה הישראלית; בין כלכלה, פולטיקה וזהות, כתב-עת פולטיקה, גל' 23, אביב 2014, עמ' 5

[22] שם, שם

[23] צבי, אסף "המחאה שינתה את השיח", נדלה מן:
http://www.davar1.co.il/24610 1/ 7/ 2018 الساعة التاسعة صباحاً

[24] אשד, אלי, 2023 על פי יגאל סרנה – עולם עתידני עצוב, נדלה מן:
http://www.yekum.org/ 11/ 6/ 2018 الساعة الثانية عشرة والثلث صباحاً

[25] סרנה, יגאל, 2023, הוצאת קיפוד, תל-אביב, 2014, חלק ראשון, עמ' 11

[26] שם, חלק שני, עמ' 83

[27] שם, חלק שלישי, עמ' 115

[28] جواد، فاتن عبد الجواد، عتبة التصدير وفاعلية التصدير، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، المجلد 20، العدد 82، ص 65

[29] بلعاد، عبد الحق، عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للفنون ناشرون، بيروت، مشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008، ص107

[30] גורביץ, יוסי, של יגאל סרנה הוא ספר טורד מנוחה, אפוקליפסה עברית, שנכתבת באהבה אל מה שברור לכותב שהוא חולף, כבר על סף קריסה. נדלה מן:
http://www.hahem.co.il/friendsofgeorge/ 20/ 5/ 2018 الساعة الثانية عشرة ظهراً

[31] علاق، فاتح، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص185

[32] ويليك، رينيه، مفاهيم نقدية، ترجمة عصفور، محمد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 110، 1987، ص46

[33] סרנה, יגאל, שם, עמ' 42

[34] שם, עמ' 52

[35] שם, עמ' 155

[36] انظر: - كنفاني، غسان، في الأدب الصهيوني، دار منشورات الرمال، قبرص، 2015،ص72
-المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، الجزء الرابع، الباب الثاني، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1999، ص 375

[37] סרנה, יגאל, שם, עמ' 59

[38] ספקטור, דנה, נביא הזעם והגעגוע, שעות נוספות, ידיעות אחרונות, 9- 4- 2014

[39] סרנה, יגאל, שם, עמ' 49- 50

[40] שם, עמ' 58

[41] عمارة، أميرة عبد الحفيظ محمد محمد، ثنائية الخراب والخلاص في الرواية الإسرائيلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية، 2017، ص77

[42] סרנה, יגאל, שם, עמ' 60

[43] شلحت، أنطوان، وضاهر، بلال، مقابلة مع أحد كتاب أدب النهاياة الإسرائيلي، مرجع سبق ذكره، ص 69

[44] סרנה, יגאל, שם, עמ' 24

[45] שם, עמ' 47

[46] "المدينة البيضاء"، هو التعبير الذي كانت الطبقة المثقفة والنخبة المتعلمة يطلقونه على مدينة "تل أبيب"، التي تضم يافا وتل أبيب. ذلك بأن بياض مبانيها النقي في تلك الأيام، خلافاً لحالها اليوم، كان يكسب المدينة بأسرها ذاك الألق

الساحر، الذي اتسمت به مدن موانئ البحر الأبيض المتوسط في تلك الحقبة، وفي بعض الأمكنة الجغرافية. فقد اتسمت مبانيها المعمارية بمعنى يخلو تقريباً من الإيحاءات السلبية. كما كانت تتميز حينئذ بشوارعها الواسعة وبأشجارها الكثيرة. ولكن الآن لم يعد هناك أثر لـ " المدينة البيضاء" التي تحولت بالتدريج إلى الحاضرة المترامية الأطراف، الملوثة الهواء، النابضة بالحياة؛ أي تل أبيب الحديثة. انظر:

מורגנשטרן, דניאל, האומנם עיר לבנה?, ידיעות אחרונות, 29.08.2005

[47] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 30

[48] שם, עמ׳, 37- 38

[49] فلاح، هشام، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح والأسلوب رواية "الحصن الرقمي" لدان براون، ترجمة فايزة غسان المنجد أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، 2014ص57

[50] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 46- 47

[51] שם, עמ׳53

[52] שם, עמ׳ 16

[53] "הנרייטה סאלד" "هنريتا زولد" (21 ديسمبر1860 – 13 فبراير 1945) هي امرأة أمريكية يهودية صهيونية ومؤسسة منظمة "هداسا"، وهي منظمة نسوية في أمريكا. في عام 1942، شاركت في تأسيس حزب "إيهود"، وهو حزب سياسي في فلسطين فترة الانتداب، داعمة لمقترح حل الدولتين. انظر:

https://www.ynet.co.il/yaan/0,7340,L-17256-PreYaan,00.html

[54] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 33

[55] שם, עמ׳ 47

[56] ספר ישעיהו: 49: 17

[57] רוזנטל, דוד, שם.

[58] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 73- 74

[59] بيستروف، يفغينيا، وسوفير، أرنون، إسرائيل ديمغرافيا 2010– 2030، في الطريق نحو دولة دينية، ترجمة سليم سلامة، سلسلة أوراق إسرائيلية، العدد 55، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2011، ص56

[60] אשד, אלי, פרדוקס ושמו דיסטופיה, איך ולמה התאהבה האנושות ביצירת עתידנית מדכאות, שם, עמ׳ 115

[61] סרנה, יגאל,שם, עמ׳ 66- 67

[62] שם, עמ׳ 76

[63] פרנקל, בילי, משרד הבראיות נגד המכרה בערד: יגביר התמותה, ידיעות אחרונות, 17- 7- 2012

[64] شلحت، أنطوان، وضاهر، بلال، مقابلة مع أحد كتاب أدب النهاياة الإسرائيلي، مرجع سبق ذكره، ص69

[65] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 26- 27

[66] אשד, אלי, פרדוקס ושמו דיסטופיה, שם

[67] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 139- 140

[68] שם, עמ׳ 66

[69] بلغ عدد المواضع، التي ورد فيها ذكر ما حدث لمدينة سدوم في أسفار العهد القديم، ثمانية وثلاثين موضعاً.

[70] שם, עמ׳, 93- 94

[71] بيستروف، يفغينيا، وسوفير، أرنون، مرجع سبق ذكره، ص 69

[72] سفر التكوين 13: 10

[73] سفر التكوين 19: 24

[74] סרנה, יגאל, עמ׳ 160
[75] שם, עמ׳ 96
[76] שם, עמ׳ 28- 29
[77] שם, עמ׳ 62
[78] הלר, ערגה, סוף העולם בדיסטופיות לנוער, כתב-עת בין השורות, כרך 1, 2016, עמ׳ 31
[79] بلخباط، عيسى، تقنيات السرد في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015، ص18
[80] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 11
[81] שם, עמ׳ 18
[82] العمامي، محمد نجيب، الراوي في السرد العربي النعاصر، ار محمد علي الحامي، تونس، الطبعة الأولى عام 2001، ص 101
[83] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 198
[84] الكردي، محمد، الخيال العلمي، قراءة لشعرية جنس أدبي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، صيف .خريف 2007، ص 22
[85] סרנה, יגאל, שם, תחילת הרומן, עמ׳ 11
[86] الشاروني، يوسف، الخيال العلمي في الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 200، ص58
[87] סרנה, יגאל, שם, עמ׳, 93- 94
[88] وهبة، مجدي ، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت ، ط 2 ، 1984 ، ص433
[89] عزب، محمود عبد السلام، حول مفهوم الزمن في القرآن الكريم وفي العهد القديم، مدخل لغوي، مجلة ألف، العدد التاسع 1989 ، ص 74
[90] بوطيب، عبد العالي، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول ، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني ، صيف 1993 – ص 135
[91] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 26
[92] شلحت، أنطوان، وضاهر، بلال، مقابلة مع أحد كتاب أدب النهاياة الإسرائيلي، مرجع سبق ذكره، ص 69
[93] نجم، محمد يوسف، فن القصة، بيروت، الطبعة الأولى، 1955، ص 107
[94] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 19- 20
[95] ينظر: قاسم، سيزا أحمد، بناء الرواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 102 .

وينظر: بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي(الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990، ص34
[96] סרנה, יגאל, שם, עמ׳ 44
[97] النصير، ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد1986، ص16